Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Bibliotheca Alexandrina
0177143

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جامعة القاهرة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية و آدابها

التعبير عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

دراســـــة دلالـــــيـــة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

إعداد

عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبوزلال

إشـــراف

أ.د.عبد المنعم تليمة

القاهرة (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة والبلاغة

بمقدير / بمرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠٠١

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١) أ.د. عبد المنعم محمد سليمة	أستاذ متفرغ	عبد المنعم سليمة
(٢) أ.د. حسين محمد نصار	أستاذ متفرغ	
(٣) أ.د. عفت محمد الشرقاوي	أستاذ	
(٤)		

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

(الحج:٧٨)

صدق الله العظيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتويات

الصفحة

مقدمة ١

الفصل الأول : المحظور اللغوى والمحسن اللفظى؛ المفهوم و المصطلح :

١-المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى الدراسات العربية : ٥

١ -١المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى التراث العربى : ٦

١-١-١-المفهوم و المصطلح ٦

١-١-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ١٧

١-١-٣-الموقف من المصطلحات التراثية الدالة على المحظـــور اللغـــوى والمحســن اللفظى ١٩

١-٢-المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين العرب المحدثين : ٢٤

١-٢-١-المفهوم و المصطلح ٢٤

١-٢-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ٤٠

١-٢-٣-تحديد المصطلح ٤٣

٢-المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين الغربيين : ٤٥

٢-١-المفهوم و المصطلح ٤٥

٢-٢-المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظـــى ٥٩

٣-خصائص المحظور اللغوى و المحســـن اللفظـــى ٦٠

٤-عوامل الحظر اللغوى و التحســـين اللفظـــى ٦٥

٥-تعريف المحظور اللغوى و المحســـن اللفظـــى ٧٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثاني : المجالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم :

أولاً: المصائب و الشدائد : ٧٣

١-الموت ٧٥

٢- المرض و الأذى ٧٨

٣-الهزيمة ٩٥

٤-الطلاق ١٠٠

ثانيًا:الأمور الجنسية : ١٠٢

١-العلاقات الجنسية ١٠٤

٢-الأعضاء الجنسية ١٠٤

٣-العادات الجنسية ١١٦

ثالثًا:الصفات البشرية المعنوية السلبية : ١١٨

١-الذل ١٢١

٢-الكبر ١٢١

٣-البخل ١٢٣

٤-الإسراف ١٢٥

٥-الخيانة ١٢٧

رابعًا: المرأة و مجالات دلالية أخرى : ١٢٨

١-المرأة ١٢٩

٢-الرقيق ١٢٩

٣-النشاط البشري ١٣٤

الفصل الثالث : العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية في القرآن الكريم : ١٣٦

١٤٢

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١-الترادف ١٤٣
٢-الاشتمال ١٨٤
٣-المشترك اللفظى ١٨٧
٤-التضاد ١٩٤

الفصل الرابع : التغير الدلالى للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى القرآن الكريم : ١٩٦
أولاً : تغير المجال الدلالى ١٩٨
ثانيًا : تخصيص الدلالة ٢١٦
ثالثًا : تعميم الدلالة ٢١٩
رابعًا : التغير نحو الدلالة المضادة ٢٢٢

الخاتمة ٢٢٣

الوراقيات (القائمة الببليوجرافية) : ٢٢٨
أولاً : مادة البحث : القرآن الكريم ٢٢٨
ثانيًا : كتب التراث العربى ٢٢٨
ثالثًا : الكتب الحديثة المكتوبة باللغة العربية ٢٣١
رابعًا : الكتب المكتوبة بلغة أوروبية ٢٣٥
خامسًا : البحوث المنشورة فى الدوريات : ٢٣٧
١-البحوث العربية ٢٣٧
٢-البحوث الأوروبية ٢٣٨
سادسًا : الرسائل الجامعية ٢٣٨
سابعًا : الدواوين و الشروح و المجموعات الشعرية ٢٣٨

الملاحق : ٢٤٠

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتويات

١-كشاف الآيات القرآنية ٢٤١
٢-الكشاف المعجمى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى ٢٤٨

ملخص الرسالة ٢٧٣

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

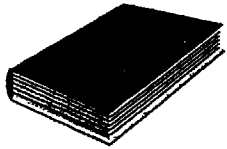

مُقَدِّمَة

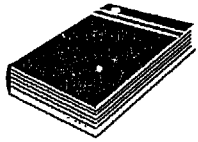

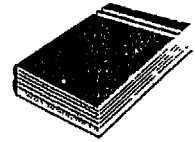

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتناول هذا البحث الألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظـــى فى القـــرآن الكريم بالدراسة الدلالية؛لتحقيق عدة أهداف،أهمها :

-تعرف مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى الدراسات اللغوية.

-تعرف المصطلحات العربية و الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

-توضيح خصائص المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى اللغة العربية.

-محاولة استكشاف عوامل الحظر اللغوى و التحسين اللفظى فى اللغة العربية.

-تحديد الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

-تصنيف هذه الألفاظ فى مجالاتها الدلالية.

-تعرف العلاقات الدلالية القائمة بين هذه الألفاظ.

-تبيين أنواع التغيرات الدلالية لهذه الألفاظ.

-كما أطمح إلى أن تكون مادة هذه الدراسة نواة لمعجم عربى للمحظور اللغـــوى و المحســـن اللفظى،و هو بدوره لبنة فى تشييد صرح المعجم التاريخى للغة العربية.

و لم يوجد فى الدراسات الـــلغوية العربيـــة فى هـــذا الموضـــوع ســـوى كتـــاب كريم زكى حسام الديـــن،و هـــو بعنـــوان : "المحظـــورات اللغويـــة؛دراســـة للمســـتهجن والمحسن من الألفاظ"،و قد نشر بمكتبة الأنجلـــو المصريـــة بالقـــاهرة،ســـنة ١٩٨٥م.و قـــد جاء هذا الكتاب فى بابين؛الباب الأول دارحول مفـــهوم المحظـــورات اللغويـــة و أســـبابها فى اللغة،والباب الثانى تناول المجـــالات الدلاليـــة للمحظـــورات اللغويـــة الـــواردة فى كتـــابين هما : " الكناية و التعريض " للثعالبى (ت ٤٣٠هـــ)،و " المنتخـــب مـــن كنايـــات الأدبـــاء و إشارات البلغاء "لأبى العبـــاس أحمـــد بـــن أحمـــد الجرجـــانى (ت ٤٨٢هـــــ)،فـــهذان الكتابان يمثلان مادة كتاب كريم زكى حسام الدين.و قـــد ذكـــر أربعـــة مجـــالات دلاليـــة للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الـــواردة فى هذيـــن الكتـــابين،و هـــذه المجـــالات هى : المفارقات اللغويـــة،و المعتقدات و العادات،و المرض و المـــوت،والأمـــور الجنســـية.

و أهم ما يلاحظ على هذه الدراسة الرائدة مـــا يـــأتى :

-أنها تضمنت المحظور من الأشياء و الأفعال،إلى جـــانب المحظـــور مـــن الألفـــاظ،فى حـــين سأقتصر على المحظور اللغـــوى.

-أنهـــا لم تتعرض لظواهر دلالية مهمة جـــدًا فى هذا المـــوضوع،مثـــل : التغيـــر الـــدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و العلاقات الدلالية بينها،لكـــن يكفـــى كـــريم زكـــى حسام الدين الريادة فى دراسة هذا الموضوع؛-حيث قدم دراســـة صـــادرة فى كتـــاب بلغـــت صفحاته مائة وخمسًا وعشرين صفحة من القطـــع المتوســـط.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما مادة دراستي فتتحضر في الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في القرآن الكريم،برواية حفص عن عاصم.وسوف أستعين في تعرف دلالات هذه الألفاظ بكتب تفسير القرآن الكريم،وخاصة تفاسير: الطبري(ت٣١٠هـ)بعنوان "جامع البيان في تأويل القرآن"[١]،و الزمخشري (ت٥٣٨هـ)بعنوان : "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"[٢]،و القرطبي (ت٦٧١هـ)بعنوان:" الجامع لأحكام القرآن"،وأبي حيان الأندلسي(ت٧٥٤هـ)بعنوان : "البحر المحيط"،ومحمد رشيد رضا(ت١٩٣٥م)بعنوان: "تفسير القرآن الحكيم" الشهير بتفسير "المنار"[٣].

وقد تم اختيار هذه التفاسير؛ لأنها نماذج تمثل اتجاهات متنوعة في تفسير القرآن الكريم قديمًا وحديثًا،مثل : التفسير بالمأثور و التفسير العقلي،كما سوف أستعين بالمعاجم اللغوية في استكناه معنى كل لفظ من هذه الألفاظ.و سوف يتم في هذه الدراسة جمع المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة في القرآن الكريم،وتحديد معانيها،ثم تصنيفها في مجالاتها الدلالية،و استكشاف العلاقات الدلالية القائمة بينها.و سوف يتم اعتماد المنهج الوصفي أداةً،و التحليل الدلالي بوصفه أساسًا،مع الطموح إلى التفسير الأنثروبولوجي.

و تبعًا لطبيعة البحث فقد جاء في أربعة فصول و خاتمة.دار الفصل الأول حول المفهوم والمصطلح ،فهو بمثابة الإطار النظري للبحث،وتناول مفهوم المحظور

---

(١) يتم اختصار عنوانه في هذه الدراسة إلى: جامع البيان.

(٢) أختصر عنوانه في هذه الدراسة إلى: الكشاف

(٣)سوف أورده بعنوانه الشهير، و هو: المنار.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين العرب القدمـــاء والمحدثـين ولـدى علمـاء اللغـة الغربيين،وخاصة الإنجليزيين والأمريكيين منهم،و المصطلحات الدالة علـى المحظـور اللغـوى والمحسن اللفظى لديهم،وتحديد المصطلح،والخصائص المتسمة بها المحظورات اللغوية والمحسـنات اللفظية فى اللغة العربية،والعوامل المؤثرة فيها؛من أجل التوصل إلى تعريفين إجرائيين للمحظـور اللغوى والمحسن اللفظى،يمكن فى ضوئهما جمع مادة البحث.

أما الفصل الثانى فدار حـول المجـالات الدلاليـة للمحظـور اللغـوى و المحسـن اللفظى فى القرآن الكريم،ثم يأتى الفصل الثالث،وهو العلاقـات الدلاليـة بـين المحظـورات اللغويـة والمحسـنات اللفظيـة فى القـرآن الكـريم؛مـن تـرادف واشـتمال ومشـترك لفظى وتضاد.وأما الفصل الرابع فهو متمحـور حـول التغـيرات الدلاليـة للمحظـورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة فى القرآن الكريم؛من تغـير المجـال الـدلالى و تخصيـص دلالى و تعميم دلالى وتغير نحو الدلالة المضادة و ارتقـاء دلالى.و فى نهايـة البحـث تـأتى الخاتمة التى تتضمن أهم النتائج و المقترحـات،تليـها الوراقيـات أو القائمـة البيليوجرافيـة لمصادر البحث و مراجعه،ثم ملاحق الدراسـة الضروريـة.

و إنه لمـن الاعـتراف بـالجميل أن أقـدم شـكرى الجزيـل و موفـور امتنـانى لأستاذى العالم الجليل **الأستاذ الدكتور/ عبدالمنعم تليمة**؛لمـا أحـاطنى بـه مـن الرعايـة والتوجيه السديد و الملاحظـات القيمـة؛إذ لم يتـوانَ لحظـة فى إفـادتى بعلمـه الغزيـر ونصحه القويم،كما أنه عانى معى حتى أنجز هذا البحث.كما أشـكر العـالمين الجليلـين : **الأستاذ الدكتور/ حسين محمد نصار و الأستاذ الدكتور/ عفـت محمـد الشـرقاوى**؛ لموافقتهما على مناقشة هذا العمل المتواضع.وأقدم شـكرى إلى **الأسـتاذ الدكتـور/محمـد محمد عناني**،رئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة؛لما أفادنى بـه كثيرًا فى اللغـة الإنجليزيـة أثناء رحلتى فى إنجاز هذا البحث.و لا أنسـى أن أتقـدم بالشـكر لأسـاتذتى و زملائـى بقسم اللغة العربية.

و أشكر كل من ساعدنى فى حياتـى بمناقشـة أو بكتـاب أو بمقـال أو بنصـح أو غير ذلك.أما أبى و أمى و إخوتى،فتعجز الكلمات عن الوفاء بشـكرهم علـى مـا تحملـوه من عناء فى سبيل توفير وسائل إنجاز هذا البحث،فأرجو أن يكـون هـذا العمـل سـببًا فى تحقيق سعادتهم.

أخيرًا،وما وجد فى هذا البحث من انحراف عن جادة الصواب فراجع إلى تقصيرى،وما وجد فيه من صواب فبتوفيق من الله.**والله ولى التوفيق.**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الأول :

المحظور اللغوي والمحسن اللفظي،المفهوم و المصطلح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استأثر المحظور اللغوى والمحسن اللفظى باهتمام العلماء العرب القدامى والمحدثين،تلك الألفاظ التى يتم تجنبها فى سياقات معينة و استبدال ألفاظ أخرى بها،وتناولوها بالدراسة تحت مصطلحات عدة.وسوف أقوم فى هذا الفصل بتتبع مفهوم المحظور اللغوى والمحسن اللفظى عندهم،وأهم المصطلحات التى استخدموها للتعبير عن هذا المفهوم،بادئًا بالقديم منها،ومنتهيًا بالحديث،كما أتتبع هذا فى الدراسات اللغوية ؛للوصول إلى مصطلح واحد لهذه الظاهرة اللغوية ،ولتعرف خصائصها والعوامل المؤثرة فيها،و وضع تعريف لها.

١-المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى الدراسات العربية

١-١-المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى التراث العربى

١-١-١-المفهوم والمصطلح

لعل أول إشارة إلى المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى التراث العربى، جاءت فى مطلع القرن الثالث الهجرى عند الفراء(ت٢٠٧هـ)تحديدًا؛إذ تعرض بالتفسير لقوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾[1] قائلاً: "والمعنى فى قوله : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ : إنا لضالون أو مهتدون ،وإنكم أيضًا لضالون أو مهتدون.وهو يعلم أن رسوله المهتدى،وأن غيره الضال ﴿الضالون﴾؛فأنت تقول فى الكلام للرجل: إن أحدنا الكاذب،فكذبته تكذيبًا غير مكشوف.وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير؛ أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ...ومن كلام العرب أن يقولوا : قاتله الله،ثم يستقبحونها؛فيقولون : قاتعه و كاتعه،ويقولون : جوعًا،دعاء على الرجل،ثم يستقبحونها؛فيقولون : جودًا،و بعضهم : جوسًا،و من ذلك قولهم : ويحك و ويسك،إنما هى : ويلك،إلا أنها دولها بمنزلة ما مضى".[2]

ويكشف هذا النص عن أن العرب تكره التلفظ ببعض الألفاظ أو تستقبحها؛فتلجأ إلى استخدام ألفاظ أخرى بديلة عنها،كما يحدث فى الدعاء على

---

(١)ســأ :٢٤. (٢) الفراء (أبو زكرياء يحيى بن زياد) : معانى القرآن ،تحقيق و مراجعة : محمد على النجار ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،القاهرة،د.ت،٢ /٣٦٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشخص بالقتل أو بالجوع أو بالهلاك والويـــل. ويلاحـظ علـى المحسـنات الـواردة فى هذا النص أن التحسين فيها تم عن طريق التغيـير الصوتـى لبعـض أصواتهـا؛فالقـاف فى قاتله الله تحولـت إلى كـاف وتغـيرت الـلام إلى عـين؛فصـارت العبـارة : كاتعـه الله،و العين فى جوعًا تبدلت إلى دال أو سين؛فصارت الكلمـة : جـودًا أو جوسًـا،كمـا تحولت اللام فى ويلك إلى حاء أو سين؛فصارت الكلمة : ويحـك أو ويسـك.و ممـا يجـدر بالذكر أن الفراء هنا لم يضع مصطلحًا يدل على المحظور اللغـوى و المحسـن اللفظـى.

و يأتى الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ليشير إلى المحظـور اللغـوى و المحسـن اللفظـى بمصطلـح الكنايـة؛حيـث "قـال الجـاحظ فى قـول الله عـز اسمـه : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (١)،و قولـه : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (٢) : إنما كناية عن العورة،و لما كثر فى الكـلام قـال بعـض المفسـرين : إنـه يحتاج إلى كناية؛فقال فى قولـه تعـالى : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾(٣) إنما كناية عن الفروج"(٤).و الجاحظ هنا يدرك تحـول المحسـن اللفظـى إلى لفـظ شـائع يستدعى ما يتضمنه من معنى بسـرعة؛ممـا يفضـى إلى تحسـينه بلفـظ آخـر،فـالفروج استخدمت بمعنى العورات، وانتشر هـذا الاسـتخدام فى كـلام الجماعـة اللغويـة حـتى صارت تستدعى هذا المعنى بسرعة؛ فاستخدمت كلمـة الجلـود للدلالـة علـى العـورات بدلاً من الفـروج.

ويذكر ابـن قتيبـة (ت٢٧٦هـ)مصطلحـى التلطـف فى الكـلام وحسـن التعريض، معبرًا بهما عن المحسن اللفظى،عارضًا أخبـارًا فى ذلـك،منـها مـا جـاء عـن الأصمعى(ت٢١٦هـ)قال : "ترك عقيل عليًا، وذهـب إلى معاويـة،فقـال معاويـة : يـا أهل الشام،ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه؟فقال عقيل : يا أهل الشـام،إن أخـى خـير

---

(١)المؤمنـون : ٥ ،المعـارج : ٢٩ .

(٢) التحـريم : ١٢ .

(٣)فصلـت : ٢١.

(٤)الثعالبى (عبدالملك بن محمد) : كتاب الكناية فى فن الكناية،حققـه و شـرحه و علـق عليـه : موفـق فوزى الجبر،دار الحكمة،دمشـق،ط١،١٤١٥هـ=١٩٩٤م،ص٢٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لنفسه وشر لي،وإن معاوية شر لنفسه و خير لي.قال : و قال معاوية يومًا : يا أهل الشام،إن عم هذا أبو لهب.فقال عقيل : يا أهل الشام،إن عمة هذا حمّالة الحطب،وكانت أم جميل امرأة أبي لهب،و هي بنت حرب"[1] .ويلاحظ في هذا الخبر الذي جاء في صورة مناظرة بين عقيل ومعاوية مدى تطويع المحسن اللفظي في كسب عقيل و تغلبه على معاوية فيها، من خلال استخدام التعبير "حمالة الحطب"الذي يعني أن أم جميل كانت نمامة.

أما المبرد(ت٢٨٥هـ)فيتناول بإيجاز لمحات عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي ضمن مصطلح الكناية؛فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع، هي : التعمية أو التغطية،و الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره،والتفخيم و التعظيم [2].وقد جعل النوع الثاني أحسن هذه الأنواع؛حيث قال : "و يكون من الكناية،وذاك أحسنها : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره؛ قال الله عز و جل : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾[3]،و قال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [4]...و من ذلك قولهم : جاء فلان من الغائط،كناية عن الحدث،و إنما الغائط الوادي ... و قال الله- عز و جل- في المسيح ابن مريم و أمه،صلى الله عليهما : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [5]،و إنما هو كناية عن قضاء الحاجة،و قال : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[6]،وإنما هي كناية عن الفروج.و هذا كثير"[7].وفي هذا النص يشير المبرد إلى المحظور اللغوي بمصطلح اللفظ الخسيس المفحش،و إلى المحسن اللفظي بمصطلح الكناية،و يأتي بعدة أمثلة قرآنية،و كأنه يعرف المصطلحين من خلال هذه الأمثلة.

---

(١)ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : عيون الأخبار،شرحه و ضبطه و علق عليه : يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،٢/٢١٤،٢١٥.

(٢)انظر :المبرد (أبا العباس محمد بن يزيد) : الكامل،حققه : محمد أحمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،٢/٨٥٥،٨٥٨.

(٣)البقرة : ١٨٧. (٤)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٥)المائدة : ٧٥. (٦)فصلت : ٢١.

(٧)المبرد : نفسه،٢/٨٥٦،٨٥٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و فى القرن الرابع الهجرى يستخدم الطبرى(ت٣١٠هـ)مصطلح الكناية للدلالة على المحسن اللفظى،و يتضح هذا من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية؛حيث قال : "وإنما كنى الله بقوله : ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ ﴾ (١)عن الجماع"(٢)،و قال فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ﴾(٣):"والإتيان فى هذا الموضع كناية عن اسم الجماع "(٤) .و لم يقدم الطبرى تعريفًا لمصطلح الكناية،و لعل سبب ذلك شهرة مفهوم الكناية فى عصره.

أما ابن وهب(ت٣٣٥هـ)فيستعمل مصطلحات اللحن و التعريض و الكناية للتعبير عن المحسن اللفظى،و قد قال : "و أما اللحن فهو التعريض بالشىء من غير تصريح،أو الكناية عنه بغيره...والعرب تفعل ذلك لوجوه، و هى تستعمله فى أوقات ومواطن،فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف أو للاستحياء أو للبقيا أو للإنصاف أو للاحتراس..و أما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنحو والعذرة،و النحو : المكان المرتفع،و العذرات الأفنية،و بالغائط، و هو الموضع الواسع،فكنى عن الحاجة بالمواضع التى تقصد لوضعها فيها،و كما كنى عن الجماع بالسر،و عن الذكر بالفرج،و إنما الفرج ما بين الرجلين"(٥).و واضح فى هذا النص تداخل مفاهيم مصطلحات اللحن و الكناية و التعريض عند ابن وهب،كما أنه بين أن سبب اللجوء إلى المحسن اللفظى و البعد عن المحظور اللغوى،هو الاستحياء من التصريح باللفظ المحظور.

و يذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ)مصطلحى الكناية و تحسين اللفظ قائلاً : "الكناية لها بابان، أحدهما : أن يكنى عن الشىء فيذكر بغير اسمه؛تحسينًا للفظ أو إكرامًا للمذكور،و ذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا﴾ (٦)، قالوا : إن الجلود فى هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان.

---

(١)البقرة : ١٨٧. (٢)الطبرى(أبو جعفر محمد بن جرير) : جامع البيان فى تأويل القرآن،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤١٢هـ-١٩٩٢م،٢/١٧٤.

(٣)البقرة : ٢٢٣. (٤)الطبرى : نفسه،٢/٤٠٤.

(٥)ابن وهب(أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان) : البرهان فى وجوه البيان؛تقديم و تحقيق : حفنى محمد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ت،ص ١٠٩،١١٠.

(٦)فصلت : ٢١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و كذلك قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (١) إنه النكاح.وكذلك: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ (٢)،والغائط : مطمئن من الأرض.كل هذا تحسين اللفظ"(٣).و من الأمثلة السابقة فى هذا النص يتبين أن مصطلحى الكناية وتحسين اللفظ يدلان على المحسن اللفظى.

و يتناول أبو هلال العسكرى(ت٣٩٥هـ)المحسن اللفظى ضمن مصطلح التلطف،وكأنه تابع ابن قتيبة فى ذلك،إلا أن أبا هلال العسكرى يعرف التلطف بقوله: "أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تحجنه،و المعنى المحجن حتى تحسنه"(٤).ويضرب أمثلة على الحالتين،فمن تحجين الحسن ،كما ذكر أبو هلال العسكرى : "أن رجلاً قال لآخر أبغضه : ما اسمك؟ فقال : سعد.فرد عليه قائلاً : على الأعداء"(٥)،و من تحسين المستهجن قول ابن الرومى فى عذر البخيل :

لا تَلُمِ الْمَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ ... وَلُمْهُ يَا صَاحِ عَلَى بَذْلِهِ

لا عجبَ بِالْبُخْلِ مِنْ ذِى حِجًى ... يُكْرَمُ مَا يُكْرَمُ مِنْ أَجْلِهِ(٦)

أما فى القرن الخامس الهجرى فيأتى الثعالبى(٤٢٩هـ)،و يهتم اهتمامًا ملحوظًا بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،حتى إنه يعقد فصلاً فى فقه اللغة و سر العربية "فى الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"(٧).و هو يقصد بمصطلح"ما يستقبح ذكره" : المحظور اللغوى،فى حين يقصد بمصطلح "ما يستحسن لفظه" : المحسن اللفظى.و يورد فى هذا الفصل أمثلة قليلة من القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف وأقوال العرب(٨)،لكنه لم يكتفِ بذلك؛إحساسًا منه بأهمية هذا الموضوع،فإذا

---

(١)البقرة : ٢٣٥.
(٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.
(٣)ابن فارس (أبو الحسين أحمد) : الصاحبى،تحقيق السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابى الحلبى،القاهرة،١٩٧٧م،ص٤٣٩.
(٤)أبو هلال العسكرى (الحسن بن عبد الله بن سهل) : كتاب الصناعتين:الكتابة و الشعر،تحقيق : على محمد البجاوى و محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابى الحلبى وشركاه،القاهرة،١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص٤٢٧.
(٥)أبو هلال العسكرى : نفسه،ص٤٢٨.
(٦)انظر : نفسه،ص٤٢٨.
(٧)الثعالبى : فقه اللغة و سر العربية،تحقيق : سليمان سليم البواب،دار الحكمة،دمشق،ط٢،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص٤٣٣.
(٨)انظر : نفسه،ص٤٣٣،٤٣٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به يؤلف كتابًا يختص بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،يحمل عنوان"الكناية والتعريض"[١] ،و يقدم فى هذا الكتاب دراسة للمحالات الدلالية للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى اللغة العربية بداية من العصر الجاهلى و مرورًا بفترة صدر الإسلام والعصر الأموى،و انتهاءً بالفترة التى عاشها هو فى العصر العباسى،و يقدم شواهد متنوعة من القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف و الشعر العربى و أقوال العرب.

و اللافت لانتباه من يطلع على هذا الكتاب تعدد المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى عند الثعالبى؛فهو يستخدم مصطلح الكناية للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية؛حيث قال:"هذا الكتاب خفيف الحجم، ثقيل الوزن،صغير الحرم،كبير الغنم،فى الكنايات عما يستهجن ذكره،ويستقبح نشره،أو يستحيا من تسميته،أو يتطير منه،أو يسترفع و يصان عنه،بألفاظ مقبولة تؤدى المعنى،وتفصح عن المغزى،و تحسن القبيح،و تلطف الكثيف،وتكسو المعرض الأنيق"[٢]،و يبدو من هذا النص أن الثعالبى يعدد أسباب الحظر اللغوى و التحسين اللفظى فى رأيه.

و يستعمل الثعالبى مصطلحًا ثانيًا فى هذا الكتاب، و هو مصطلح التعريض،و يقول عنه : " العرب تستعمل التعريض فى كلامها فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف و أحسن من الكشف والتصريح.ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل وجه؛يقولون : فلانٌ لا يحسن التعريض إلا ثلبًا.و قد جعله الله فى خطبة النساء جائزًا؛فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾[٣] ،و لم يُجز التصريح.و التعريض فى الخطبة أن يقول للمرأة : و الله إنك لجميلة،و إنك لشابة،و لعل الله أن يرزقك بعلاً صالحًا،و إن النساء لمن حاجتى،و أشباه من الكلام"[٤] .و لا يظهر فى هذا النص ولا فى الكتاب تعريف للتعريض،لكن الثعالبى يعرف الكناية بأنها "تحسين القبيح"[٥] .

---

(١)أعتقد أنه هو نفسه كتاب النهاية فى فن الكناية،الذى حققه : مرفت فوزى الجبر،عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢)الثعالبى : كتاب الكناية و التعريض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م،ص٣.

(٣)البقرة : ٢٣٥. (٤)الثعالبى : نفسه،ص٧٥،٧٦.

(٥)نفسه،ص٧٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يبدو أن الكناية و التعريض مصطلحان متداخلان عند الثعالبي، كما يتداخل مع هذين المصطلحين مصطلح ثالث هو اللطافة أو اللطائف؛ حيث قال في تعليقه على ما حدث مع رفاعة القرظي : "فانظر إلى لطافة هذا الكلام و كثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة و النكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل و هو يذكر ويؤنث"[١] ؛ و ذلك أن رفاعة طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير...ثم شكته إلى النبي ﷺ ،و قالت : إن الذي معه كهدبة الثوب،فقال ﷺ: أتريدين أن تراجعي رفاعة؟لا،حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك"[٢] ،و قال الثعالبي أيضًا : "و من لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة و البراز،وعن سيلان الطبيعة : الخلفة،و عن القيام لها : الاختلاف".[٣]

و يذهب ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)إلى أن التورية من الكناية،ويذكر بعض المحسنات اللفظية مدرجة تحت مصطلح الكناية بالتورية،كالكناية عن المرأة بالنعجة و البيضة[٤] .فلدى ابن رشيق القيرواني مصطلحان يدلان على المحسنات اللفظية، هما : الكناية و التورية .

وتناول الجرجاني(ت٤٨٢هـ)المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بالدراسة،وأفرد لذلك كتابًا بعنوان : "المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء"،و هو دراسة عن المجالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في اللغة العربية لدى الأدباء و البلغاء بشكل خاص.و الجرجاني في هذا الكتاب يستعمل ثلاثة مصطلحات دالة على المحسن اللفظي؛أولها مصطلح الكناية؛قال : "و اعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستَر عن العيون عادة،من نحو قضاء الحاجة والجماع،بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها؛تنزهًا عن إيرادها على جهتها،وتحرزًا عما وضع لأجلها؛إذ الحاجة إلى ستر أفعالها كالحاجة إلى ستر أفعالها،فالكناية عنها حرز لمعانيها.قال تعالى:﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾[٥]

---

(١)،(٢)الثعالبي : كتاب الكناية و التعريض،ص١١.

(٣)نفسه،ص٣٨.

(٤)انظر : ابن رشيق القيرواني (أبا علي الحسن) : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده،حققه و فصله و علق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،ط٤،١٩٧٢م،١/٣١١،٣١٢.

(٥)البقرة : ٢٣٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فكنى عن الجماع بالسر؛لأنه يكون بين الآدميين على السر غالبًا"[١].أما المصطلحان الآخران فيردان فى قوله: "وقيل: إن رجلاً قال للشعبى : ما تقول فيمن قبَّل أم امرأته؟فقال : أعن صبوح ترقق؟حرمت عليه امرأته.وأراد عن فجور تكنى؛فكان السؤال كناية،وجواب الشعبى إشارة؛تحسينًا للفظ"[٢] .و يلاحظ على هذا النص أن الجرجانى أورد مصطلحى الإشارة و تحسين اللفظ للدلالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى،كما جمع مفهوم مصطلحى الكناية و الإشارة تحت مصطلح تحسين اللفظ،و لعله تابع ابن فارس فى استخدام هذا المصطلح للدلالة على المحسن اللفظى.

وقد لخص الجرجانى أسباب المحظر اللغوى و التحسين اللفظى فى اللغة العربية بقوله : "التحرز عن ذكر الفواحش المستهجنة بالكنايات اللطيفة،و إبدال ما يفحش ذكره فى الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع ...و منها ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه،كقولهم : لعن فلان إصبعه،و استوفى أكله،و لحق باللطيف الخبير،يكنون به عن الموت،فعدلوا إلى هذه الألفاظ؛تطيرًا من ذكره بلفظه،و كقولهم للمهلكة مفازة ؛تفاؤلاً بذكرها،و منها: الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها،كما قيل للحائك : ما صناعتك؟قال : زينة الأحياء و جهاز الموتى،...و منها: القصد إلى الذم بلفظ ظاهره المدح،كقول العرب : أرانيه الله أغرَّ محجلاً،أى : مقيدًا،فظاهر اللفظ المدح،و باطنه الذم ...و منها: التوسع فى اللغات و التفنن فى الألفاظ و العبارات"[٣] .

أما فى القرن السادس الهجرى فيشير الزمخشرى(ت٥٣٨هـ)لمصطلحى الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة إلى المحسن اللفظى؛حيث قال : "وقوله ﴿هو أذى فاعتزلوا﴾[٤]،﴿من حيث أمركم الله﴾[٥]،

---

(١)الجرجانى (أبو العباس أحمد بن محمد) : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات اللغاء،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م،ص٥،٦.

(٢)نفسه،ص١٠.

(٣)نفسه،ص٤،٥.

(٤)،(٥)البقرة : ٢٢٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [١] - من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة. وهذه وأشباهها فى كتاب الله آداب حسنة،على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها،و يتكلفوا مثلها فى محاوراتهم ومكاتباتهم"[٢]،و يذكر الزمخشرى أن سبب اللجوء إلى المحسن اللفظى يرجع إلى الحياء و الاستهجان من ذكر المحظور اللغوى؛حيث بين أن الأمر الذى"يستحيا من كشفه"[٣]يكنى عنه"كما يكنى عما يستسمج الإفصاح به"[٤] .

و فى القرن السابع الهجرى يشير ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)بمصطلح الكناية إلى المحظوراللغوى و المحسن اللفظى،و يقول: "واعلم أن الكناية مشتقة من الستر؛يقال : كنيت الشيء،إذا سترته،وأجرى هذا الحكم فى الألفاظ التى يستر فيها المجاز بالحقيقة؛فتكون دالة على الساتر و على المستور معًا"[٥] .وقد مثل لذلك بقول الله تعالى : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [٦] ؛حيث ستر الله تعالى الجماع بلفظ اللمس.ويقسم ابن الأثير الكناية قسمين : "أحدهما : ما يحسن استعماله و الآخر : ما لايحسن استعماله"[٧] ،فمن الكنايات الحسنة التى عرضها ابن الأثير ما يروى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه جاء إلى النبى ﷺفقال: يا رسول الله،هلكت.قال: وما أهلكك؟قال : حوّلت رحلى البارحة[٨] ،و من الكنايات القبيحة التى فيها فحش فى الكلام قول المتنبى(ت٣٥٤هـ) :

إنى عَلَى شَغَفِى بِمَا فى خُمْرِهَا ... لأعِفُّ عَمَّا فى سَرَاوِيلاتِهَا[٩]

و قال ابن الأثير تعليقًا على هذه الكناية :"و هذه الكناية عن النزاهة و العفة،إلا أن الفحور أحسن منها"[١٠] .

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)الزمخشرى (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل،دار الفكر،القاهرة،د.ت،١/٣٦٢. (٣)،(٤)نفسه،٣/٣٦٩.

(٥)ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد) : المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر،قدمه و علق عليه :أحمد محمد الحوفى و بدوى طبانة،نهضة مصر،القاهرة،د.ت،٣/٥٢.

(٦)النساء : ٤٣،المائدة :٦. (٧)ابن الأثير : نفسه،٣/٥٨.

(٨)نفسه،٣/٦٥. (٩)فى الديوان : "سراويلاتها"بدلاً من"سراويلاتها"،أى قصصاتها،بمعنى أنه يعف عن بدنها. انظر : المتنبى(أبو الطيب أحمد بن حسين) : ديوان المتنبى،دار صادر،بيروت،د.ت،ص١٨٥. (١٠)ابن الأثير : نفسه،٣/٧١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويدرج ابن أبي الإصبع(ت٦٥٤هـ)المحسن اللفظي تحت مصطلح الكناية أيضًا؛إذعرفها بأنها : "عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن،و عن النحس بالطاهر،وعن الفاحش بالعفيف"[١]،و مثل لذلك بعدة أمثلة،منها قول الله تعالى : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾،[٢]"كناية عن الحدث ملازم أكل الطعام"[٣].و يستخدم القرطبي(ت٦٧١هـ)المصطلح نفسه للدلالة على المحسن اللفظي؛حيث قال : "قوله تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ [٤] كناية عن الجماع"[٥].

أما في القرن الثامن الهجري فيستعمل الطيبي(ت٧٤٣هـ)مصطلح الرمز ليعبر به عن المحسن اللفظي،وهو يعرف الرمز بأنه : "ما يشار به إلى المطلوب من قرب مع الخفاء"[٦]،و من أمثلته : قوله تعالى : ﴿أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾[٧]،و قوله أيضًا : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [٨]،فالإفضاء و الرفث رمزان للجماع،عند الطيبي[٩] .

و يعبر العلوي(ت٧٤٥هـ)عن المحسن اللفظي بمصطلحي الكناية والتنزه؛حيث قال في معرض حديثه عن أسباب العدول عن الحقيقة إلى المجاز : "يعبر عن قضاء الوطر من النساء بالوطء،و عن الاستطابة بالغائط،و يترك لفظ الحقيقة

---

(١)ابن أبي الإصبع (أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد) : بديع القرآن،تحقيق : حفني محمد شرف،نهضة مصر،د.ت،ص٥٣.

(٢)المائدة : ٧٥.

(٣)ابن أبي الإصبع : نفسه،ص٥٣.و انظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،١٣٨٣هـ،ص١٤٣-١٤٥.

(٤)البقرة : ١٨٧.

(٥)القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط٢،د.ت،مج ١،ج ٢/٣١٧.

(٦)الطيبي (شرف الدين حسين بن محمد) : التبيان في علم المعاني و البديع و البيان،تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب، بيروت،ط١،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،ص٢٦١.

(٧)النساء : ٢١.

(٨)البقرة : ١٨٧.

(٩)انظر : الطيبي : نفسه،ص ٢٦١-٢٦٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

استحقاراً له،و تنزهًا عن التلفظ به؛لما فيه من البشاعة والغلظ.و قد نزه الله تعالى كتابه الكريم و خطابه الشريف عن مثل هذه الأمور،و عدل إلى المجازات الرشيقة؛لما ذكرناه؛فقال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (١) كناية عن الوطء..."(٢) . و يتضح من هذا النص أن العلوى يشير إلى أن السبب فى الهروب من المحظور اللغوى و اللجوء إلى المحسن اللفظى هو حقارة اللفظ المحظور،و أن المحسن اللفظى يلبس صورة المجاز.

أما أبو حيان الأندلسى (ت٧٥٤هـ)فيذكر مصطلح الكناية للدلالة على المحسن اللفظى،و يبدو ذلك فى تعليقه على لفظ الرفث؛حيث قال : "و كنى به هنا عن الجماع.و الرفث قالوا : هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه،كلفظ النيك.وعبر باللفظ القريب من لفظ النيك؛تحجينًا لما وجد منهم؛إذ كان ذلك حرامًاعليهم فوقعوا فيه"(٣) ،و قال أيضًا : "الإتيان كناية عن الوطء"(٤) .

ويتحدث الزركشى(ت٧٩٤هـ)عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ضمن مصطلحى الكناية و تحسين اللفظ،و قد جعل من أسباب الكناية"ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه،كقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٥) ،فكنى عن المرأة بالنعجة،كعادة العرب أنها تكنى بها عن المرأة"(٦)،كما يجعل تحسين اللفظ من أسباب الكناية،كما فى قول الله تعالى : ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٧)؛"فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض"(٨).

---

(١) النساء : ٤٣ ،المائدة : ٦.

(٢)العلوى (يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم)كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،١/٨١.

(٣)أبوحيان الأندلسى (محمد بن يوسف بن على بن حيان) : البحر المحيط،مكتبة الإيمان،بريدة السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م،٢/٢١١. (٤)نفسه،٢/٤٢٨.

(٥)ص : ٢٣.

(٦)الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان فى علوم القرآن،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث، القاهرة،ط٣،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،٢/٣٠٢.

(٧)الصافات : ٤٩. (٨)الزركشى : نفسه،٢/٣٠٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويلمح الزركشي إلى تداخل المحظور اللغوي و المحسن اللفظي و تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي بمرور الوقت لكثرة استعماله؛فقول الله تعالى في"مريم و ابنها : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [1]فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط؛لأنهما منه سبيان؛إذ لابد للآكل منهما،لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط،فكنى به عنه.فإن قيل : فقد صرح به في قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ [2]،قلنا : لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون،والمراد تعريفهم الأحكام؛فكان لابد من التصريح به،على أن الغائط أيضًا كناية عن النجو،و إنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض،و كانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض؛فسمي به لذلك،ولكنه كثر استعماله في كلامهم؛فصار بمنزلة التصريح"[3] .

و يلاحظ على هذا النص أن الزركشي يرى أن ذكر المحسن اللفظي إنما يأتي لاستقباح المحظور اللغوي لدى المخاطب،و أن الإتيان باللفظ الصريح المعبر عن المحظور اللغوي في القرآن الكريم، إنما هو من قبيل السير على لغة العرب،و حتى يكون الحكم الشرعي واضحًا لهم.

١-١-٣-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي،و هذه المصطلحات هي المصطلحات الآتية :

١-١-٢-١-الكناية : لعل أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،فيما أعلم،الجاحظ،ثم استخدمه بعده المبرد و الطبري و ابن وهب وابن فارس والثعالبي و ابن رشيق القيرواني والجرجاني و ابن الأثير وابن أبي الإصبع و القرطبي و العلوي وأبو حيان الأندلسي و الزركشي،وإن دل على المحسن اللفظي فقط عند بعضهم.

---

(١)المائدة : ٧٥.

(٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٣)الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٤ ٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١-١-٢-٢-التلطف : استخدمه ابن قتيبة ثم أبو هلال العسكرى للدلالة على المحسن اللفظى.

١-١-٢-٣-اللطافة(اللطائف) : انفرد باستعماله الثعالبى،و هو مصطلح مشابه لمصطلح التلطف؛فكلاهما مشتق من اللطف.

١-١-٢-٤-الكنايات اللطيفة : انفرد به الزمخشرى ،و هو مصطلح يجمع بين مصطلحات الكناية و التلطف و اللطافة.

١-١-٢-٥-تحسين اللفظ : أول من استخدمه للدلالة على المحسن اللفظى، فيما أعلم،هو ابن فارس،ثم استعمله الجرجانى و الزركشى.

١-١-٢ -٦-التعريض : أول من عبر به عن المحسن اللفظى، فيما أعلم،هو ابن وهب، ثم استخدمه الثعالبى للدلالة على المحسن اللفظى.

١-١-٢-٧-حسن التعريض : مصطلح قريب من المصطلح السابق،لكنه أكثر تحديدًا،و انفرد باستعماله ابن قتيبة.

١-١-٢-٨-التعريضات المستحسنة : مصطلح مشابه للمصطلح السابق،جاء فى صيغة الجمع،وانفرد باستخدامه الزمخشرى.

١-١-٢-٩-اللفظ الخسيس المفحش : مصطلح خاص بالمبرد،استعمله للدلالة على المحظور اللغوى.

١-١-٢-١٠-ما يستقبح ذكره : اختص به الثعالبى للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى.

١-١-٢-١١-مايستحسن لفظه : انفرد به الثعالبى،للدلالة على المحسن اللفظى .

١-١-٢-١٢-اللحن : مصطلح موجود عند ابن وهب فقط للدلالة على المحسن اللفظى .

١-١-٢-١٣- التورية : مصطلح خاص بابن رشيق القيروانى للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى .

١-١-٢-١٤- الإشارة : مصطلح استعمله الجرجانى فقط للدلالة على المحسن اللفظى .

١-١-٢-١٥- الرمز : انفرد باستعماله الطيبى للدلالة على المحسن اللفظى.

١-١-٢-١٦- التورة : لم يستخدمه إلا العلوى للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و مما سبق يلاحظ على هذه المصطلحات اختلاف مدى شيوع كل مصطلح،و واضح أن الكناية أشيعها،كما أنه تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى التراث العربى فيما بين العلماء العرب القدماء من ناحية،وعند العالم الواحد منهم من ناحية أخرى؛فقد استخدم الثعالبى خمسة مصطلحات،هى : الكناية،و اللطافة أو اللطائف،و التعريض ،و ما يستقبح ذكره،و ما يستحسن لفظه.و استعمل ابن وهب ثلاثة مصطلحات،هى : الكناية،والتعريض،واللحن.و عند الجرجانى ثلاثة مصطلحات أيضًا،هى : الكناية،والإشارة،و تحسين اللفظ. و لدى ابن قتيبة مصطلحان،هما : التلطف، وحسن التعريض.و يوجد مصطلحان أيضًا عند المبرد،و هما: الكناية،و اللفظ الخسيس المفحش.و يستخدم ابن فارس مصطلحى الكناية،و تحسين اللفظ.أما ابن رشيق القيروانى فلديه مصطلحا الكناية،و التورية.وأما العلوى فعنده مصطلحا الكناية،والتنزه.و أما الزركشى فيستعمل مصطلحى الكناية،و تحسين اللفظ.

و اللافت للانتباه أن العلماء العرب المسلمين الذين أدركوا مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى، لم يدرسوا هذه الظاهرة اللغوية دراسة تتبلور عنها نظرية لغوية ذات أسس و إجراءات علمية محددة،و لا ضير عليهم فى ذلك،بل يكفيهم إدراك مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و إن تداخل مع ظواهر لغوية أخرى .

١-١-٣- الموقف من المصطلحات التراثية الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى :

١-١-٣-١- الكناية : رغم أن بعض العلماء العرب المسلمين استخدم الكناية للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى و المحظور اللغوى،فإن مصطلح الكناية لدى معظم العلماء العرب القدماء يختلف عن هذا المفهوم؛فعبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١أو٤٧٤هـ) يعرفها بأنها"أن يريد المتكلم إثبات معنًى من المعانى،فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة،و لكن يجىء إلى معنى هو تاليه و ردفه فى الوجود،فيومئ به إليه، و يجعله دليلاً عليه.مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد،يريدون طويل القامة"(١).

---

(١)عبد القاهر الجرجانى (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد) : دلائل الإعجاز،تحقيق : محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجى بالقاهرة،ط٢،١٤١٠هـ-١٩٨٩م،ص٦٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و واضح من قول عبد القاهر أن الكناية تشمل أى لفظ يذكر و يراد منه المعنى غير المباشر له،أو لازم معناه،و يؤكد ذلك تعريف فخر الدين الرازى(ت٦٠٦هـ)لها بأنها "عبارة عن أن تذكر لفظة، و تفيد بمعناها معنى ثانيًا هو المقصود"(١) .و هذا يشمل المعنى المحظور و المحسن و غيرهما.

و يذكر نجم الدين بن الأثير(ت٧٣٧هـ)أن الكناية هى"ذكر لفظ يراد لازم معناه"(٢)،ويعرفها القزوينى(ت٧٣٩هـ)بأنها"لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ،كقولك : فلان طويل النجاد،أى طويل القامة،و فلانة نؤوم الضحى،أى مرفهة مخدومة،و لا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد و النوم فى الضحى،من غير تأول"(٣) .

و واضح من التعريف و الأمثلة أن الكناية ذات مفهوم ينطبق على المعنى المحظور و المحسن و غيرهما؛فالعرب تكنى عما يقبح أو يكره و عما يجمل ويحب،وقرر ذلك الزركشى؛حيث قال : "و أما دعوى كون العرب لا تكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط؛فكنوا عن القلب بالثوب،كما فى قوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(٤)"(٥) .وتأسيسًا على هذه النصوص يتضح أن مفهوم الكناية أشمل من مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛و من ثم لا يمكن الأخذ بمصطلح الكناية هو و مصطلح الكنايات اللطيفة للدلالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى.

١-١-٣-٢- التعريض : مع أن بعض العلماء العرب المسلمين القدماء استعملوا مصطلح التعريض للدلالة على المحسن اللفظى،فإن التعريف المستقر له فى التراث العربى هو تعريف ابن الأثير له بأنه "اللفظ الدال على الشىء عن طريق

---

(١)الرازى (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على) : نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز،مطبعة الآداب و المؤيد،القاهرة،١٣١٧هـ،ص١٠٣.

(٢)ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل) : جوهر الكنز،تحقيق : محمد زغلول سلام،منشأة المعارف بالإسكندرية،د.ت،ص١٠٠.

(٣)القزوينى (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) : الإيضاح فى علوم البلاغة،تحقيق و دراسة : عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،١٤١٦هـ-١٩٩٦م،ص٣٦٥.

(٤)المدثر : ٤.

(٥)الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣١١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المفهوم"[١] ،كتعريض السائل،بالطلب بقوله : إن محتاج ،و ليس فى يدى شىء ،وأنا عريان، و البرد قد أذانى.

و من أمثلة التعريض أيضًا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [٢]،فإبراهيم عليه السلام لم يصرح بأن هذا الصنم هو الذى كسر بقية الأصنام،لكنه عرَّض بنسبة هذا التكسير إلى نفسه بأسلوب تهكمى؛حيث عبدوا أصنامًا لا يستطيع كبيرها حماية صغاره و لا نفسه،و لا يقدر على الكلام؛فقوله : ﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾جاء "على سبيل الاستهزاء،وإقامة الحجة عليهم بما عرَّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل"[٣] .و يجعل السكاكى(ت٦٢٦هـ)و القزوينى التعريض نوعًا من الكناية[٤].

ولعل التعريض – -كما هو واضح من التعريف السابق له – ذو مفهوم أوسع من مفهوم المحسن اللفظى؛و من هنا لا يمكن قبوله هو و مصطلحى حسن التعريض و التعريضات المستحسنة؛لأنها مصطلحات ذات مفاهيم تنطبق على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى و على غيرهما من الظواهر اللغوية.

١-١-٣-٣-اللفظ الخسيس المفحش،و ما يستقبح ذكره،و ما يستحسن لفظه: رغم أن هذه المصطلحات تعبر عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،فإنه لا يمكن الأخذ بها؛لأنها غير موجزة.

١-١-٣-٤-اللحن : يفضل عدم اعتماد مصطلح اللحن للدلالة على المحسن اللفظى؛لأنه يتداخل مع مفهوم مصطلح اللحن الشائع فى التراث العربى للدلالة على الخطأ اللغوى،و قد صنفت كتب كثيرة فى هذا الاتجاه،منها : لحن العوام المنسوب للكسائى(ت١٨٩هـ)،و لحن العامة للفراء ، و لأبى حاتم السجستانى(ت٢٥٥هـ) ، و لأحمد بن داود الدينورى(ت٢٨٣هـ) ، وللزبيدى(ت٣٧٩هـ)،و لحن الخاصة لأبى هلال العسكرى .[٥]

---

(١)ابن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر،٣/٥٦. (٢)الأنبياء : ٦٣.

(٣) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣١١.

(٤) انظر : القزوينى : الإيضاح فى علوم البلاغة،ص٣٧٥.

(٥)انظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص٧٠-٩٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١-١-٣-٥-التورية : مع أن ابن رشيق القيروان استعمل مصطلح التورية للإشارة إلى مفهوم المحسن اللفظي،فإن مفهوم التورية في التراث العربي يختلف عن ذلك؛لأن"حد التورية أن تكون الكلمة تحتمل معنيين،فيستعمل المتكلم أحد احتماليها،و يهمل الآخر،و مراده ما أهمله،لا ما استعمله"[١]،أي أن المعنى المراد هو المعنى البعيد[٢] ،كما في قول أبي بكر الصديق ﷺعندما سئل عن النبي ﷺ أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة : من هذا؟ فقال : هاد يهديني.و المعنى القريب غير المقصود هنا هو هادي الطريق أو دليله،أما المعنى البعيد الذي قصده أبو بكر فهو الهادي إلى الإسلام[٣].و بناء على هذا المفهوم لمصطلح التورية فلا يمكن الأخذ به للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظي .

١-١-٣-٦-الإشارة : خلافًا لما فعله الجرجاني من التعبير بمصطلح الإشارة عن مفهوم المحسن اللفظي،فإن الإشارة ذات مفهوم مختلف؛حيث عرفها قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)بأنها : "أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معانٍ كثيرة،بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[٤] .و تابعه في ذلك أبو هلال العسكري،وابن حيدر البغدادي(ت٥١٧هـ) و ابن أبي الإصبع و ابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ)[٥] وغيرهم. و على هذا فلا تكون الإشارة محظوراً لغويًا ولا

---

(١)ابن الأثير : جوهر الكنز،ص١١١.و انظر : ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير،ص٢٦٨.

(٢)انظر : الجرجاني (محمد بن علي) : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تحقيق : عبد القادر حسين،نهضة مصر،القاهرة،١٩٨٢م،ص٢٧١.

(٣)ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي) : خزانة الأدب و غاية الأرب،شرح : عصام شعيتو،منشورات دار و مكتبة الهلال،بيروت،ط١،١٩٨٧م،٢/٤١.

(٤)قدامة بن جعفر : نقد الشعر،تحقيق :كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،د.ت،ص١٥٢.

(٥)انظر : أبا هلال العسكري : كتاب الصناعتين،ص٣٤٨،و ابن حيدر البغدادي(أبا طاهر محمد):قانون البلاغة في نقد النثر و الشعر،تحقيق: محسن غياض عجيل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص٤٤،و ابن أبي الإصبع : نفسه،ص ٢٠٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محسنًا لفظيًا أحيانًا، كما فى قول الله تعالى : ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾[١]؛ومن هنا لا يقبل مصطلح الإشارة للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى والمحسن اللفظى.

١-١-٣-٧-التورية : لا يمكن اعتماد هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛لأنه مصطلح يستدعى مصطلح التراهة المرتبط غالبًا بالهجاء فقط[٢]،فى حين أن المحظور اللغوى والمحسن اللفظى أوسع من ذلك فى مجالاته الدلالية[٣].

١-١-٣-٨-الرمز : يلتبس مفهوم الرمز فى التراث العربى بالكناية والإشارة؛فابن رشيق القيروانى يجعل الرمز من أنواع الإشارة،و قال عنه : "و أصل الرمز الكلام الخفى الذى لا يكاد يفهم"[٤]؛و من هنا فإن أى كلام خفى يعد رمزًا،أما السكاكى و القزوينى فيجعلان الرمز نوعًا من أنواع الكناية،وبينا أن"الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"[٥] .و تأسيسًا على ذلك يمكن القول: إن الرمز أوسع مفهومًا من المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

١-١-٣-٩-التلطف و اللطافة و تحسين اللفظ : هذه المصطلحات الثلاثة هى أقرب المصطلحات التراثية وأكثرها ملاءمةً للدلالة على المحسن اللفظى الذى قد يتحول إلى محظور لغوى؛إذ هى الأكثر دقة و إيجازًا.

---

(١)طه :٧٨ .

(٢)انظر : ابن أبى الإصبع : تحرير التحبير،ص٥٨٤،و ابن حجة الحموى : خزانة الأدب و غاية الأرب،١/١٧٢.

(٣)انظر : الفصل الثانى من هذه الدراسة .

(٤)ابن رشيق القيروانى : العمدة فى محاسن الشعر و آدابه ونقده،١/٣٠٦.

(٥)القزوينى : الإيضاح فى علوم البلاغة،ص٣٧٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١-٢-المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى اللغويين العرب المحدثين

١-٢-١-المفهوم و المصطلح

نال المحظور اللغوي و المحسن اللفظي نصيبًا من اهتمام اللغويين العرب المحدثين؛إذ ترجم عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص مصطلح Euphèmisme إلى الكناية،كما استعملا مصطلح تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوي،و يظهر هذا في النص الآتي : "والكناية Euphèmisme ليست إلا صورة مهذبة متحضرة مما يسمى تحريم المفردات"(١)،كما ترجما مصطلح Tabous إلى تابوهات في النص الآتي : "ففي الإرلندية اثنا عشر اسمًا للدب،ومثلها للسالمون،و نحن نعرف من مصادر أخرى أنهما من الحيوانات التي جعل منها الخيال الشعبي تابوهات Tabous ،و حيوانات الصيد على العموم تحاط بقوى سحرية؛فما أكثر تابوهات الصيادين"(٢) .

أما على عبد الواحد وافي فيترجم مصطلح Tabou إلى اللامساس والتابو،و ذلك أثناء تعرضه لأسباب التحريم في الزواج بين الأقارب ،و تحريم لمس المرأة الأشياء أثناء حيضها و نفاسها،عند القبائل البُدائية أو العشائر البُدائية(٣).ويلاحظ أن على عبد الواحد وافي لم يتعرض لمسألة التحريم على المستوى اللغوي،بل تناوله من الجانب الاجتماعي فقط،أي أنه تعرض بالدراسة للمحظور من الأشياء لا من الكلام.

و أما مراد كامل فيستخدم مصطلحي المحظور و حسن التعبير للدلالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي ؛حيث قال : "فالمحظور يطلق على ألفاظ يتحتم استعمالها تحت تأثير مدلول مقدس أو ملعون،حرم ذكره أو لمسه او الاقتراب منه،وتحل محل اللفظة التي تدل على هذا الشيء لفظة أخرى خالية من فكرة الضرر

---

(١)ج.فندريس : اللغة،ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٥٠م،ص ٢٨١.

(٢)نفسه،ص٢٨٢.

(٣)انظر : علي عبد الواحد وافي : الطوطمية أشهر الديانات البدائية،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٦م،ص٦١،٦٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأذى"[١]،ثم قال : و حسن التعبير وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه باستخدام ألفاظ بها تلميح"[٢]،كما أشار مراد كامل إلى فكرة تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي؛ إذ قال : "وحسن التعبير كالمبالغة وغيرها من ضروب المجازات ذات الدافع و الباعث النفسيين،قد تذهب أهميته إذا ما كثر في الاستعمال،فيحتاج إلى تجديد"[٣] .فكثرة استعمال المحسن اللفظي تجعله يتحول إلى محظور لغوي،فيبدل به لفظ آخر.وبين مراد كامل أن الحياء هو السبب في الهروب من استخدام المحظور اللغوي واللجوء إلى المحسن اللفظي؛فقد "يلجأ الإنسان إلى استعارة إذا كانت الكلمة تثير عنده فكرة جنسية،و ذلك بوازع من الحياء"[٤] .

ويورد محمود السعران مصطلحي الكلام الحرام و الكلام غير اللائق للدلالة على المحظور اللغوي كترجمة لمصطلحTaboo ،و ذكر أنه"لا يخلو مجتمع إنسان من تحريم موضوعات معينة و من تجنب بعض العبارات والكلمات المتعلقة بهذه الموضوعات"[٥]،و رأى أنه"ليس تجنب كلمات و تقنيع أخرى أمرًا قاصرًا على من يسمون بالشعوب الوحشية أو البدائية أو الفطرية،بل إنه مسائل في كل المجتمعات أيًا كانت درجتها من المدنية"[٦].

وتحدث عن أسباب الحظر اللغوي قائلاً : "و ما من شك في أن كثيرًا من دواعي تجنب بعض العبارات و الكلمات و إخفائها،راجع إلى الثورات،وفي الأغلب أن سببها البعيد كان الخوف من بعض القوى المنظورة،كالأرواح،و طائفة من المقدسات عندما كان يظن أنها تتصرف في حياة الناس،و أنها قادرة على أن توقع بهم الضر،و استمر أثر هذا الخوف القديم قائمًا في نفوس أكثر البشر،كما أن الاعتقاد القديم بأن لبعض كلمات اللغة قوى سحرية،ذو دخل كبير في هذا الشأن"[٧].و قد جعل محمود السعران المجالات الدلالية للمحظور اللغوي

---

(١)،(٢)مراد كامل :دلالة الألفاظ العربية و تطورها،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة،١٩٦٣م،ص٢٧.

(٣)نفسه،ص٢٧،٢٨.

(٤)نفسه،ص٢٥.

(٥)محمود السعران : اللغة و المجتمع؛رأي و منهج،دار المعارف ،الإسكندرية،١٩٦٣م،ص١٢٩.و انظر : علم اللغة؛مقدمة للقارئ العربي،دار الفكر العربي ،القاهرة،ط٢،١٩٩٧م،ص٣٠٥.

(٦)،(٧)محمود السعران : اللغة و المجتمع؛رأي و منهج ص ١٢٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مقصورة على الموت،و الأمـراض،و الأرواح الشـريرة،و بعـض الوظـائف الفسـيولوجية للجسم وهى الوظائف الجنسية،و الأعضـاء الجنسـية[١] .

أما المحسن اللفظى فقد أطلق عليـه محمـود السـعران مصطلـح اللائـق مـن الكلام،و قال عنه : "ومقاييس اللياقة و عدم اللياقة فيما يتعلـق باللغـة،تختلـف بـاختلاف العصور،و هـى فى كـل عصـر تختلـف بـاختلاف الطبقـات الاجتماعيـة فى المجتمـع الواحد،و باختلاف اللهجات المحلية،كما يشترك فى تحديدها عوامـل أخـرى كثـيرة؛فإنـه يسوغ بين جماعة من الذكور أو بين جماعة من الإنـاث النطـق بعبـارات وكلمـات،و لا يسوغ نطقها لو ضم المجلس شخصًا أو أكثر مـن الجنـس الآخـر،و بعـض مـا يتكلمـه الرجل وزوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهمـا فى ظـروف أخـرى،و قـد ينصح الصغار بتجنب عبارات و كلمات لا يكون فى تفـوه الكبـار بهـا غضاضـة،و قـد يؤذن للرجال بنطق ما لو نطقت به النساء لكان غير لائق،كما يـؤذن للنسـاء بنطـق مـا لو نطق به الرجال لعد غير ساغ،و يقع فيما يدور بـين المريـض و طبيبـه مـن حديـث كلمات و عبارات لا يوردها كل منهما على لسـانه فى مجـالات أخـر"[٢].

و يستعمل السيد يعقوب بكر مصطلح تحسـين القبيـح للدلالـة علـى المحسـن اللفظى،أثناء حديثه عن أسباب الأضـداد فى اللغـة؛حيـث قـال : "مـن أهـم أسـباب الأضـداد أن يسـمى الشـىء السـىء باسـم ضـده الحسـن (Euphemismus)؛استجلابًا للخـير و السـلامة"[٣].

و يعـبر نـايف خرمـا عـن المحظـور اللغـوى بمصطلـح الكـلام المحظـور اجتماعيًا،وذكر مقابله الإنجليزى و هـو Taboo ،و بيَّـن أن هـذه الظـاهرة اللغويـة شائعة فى جميع المجتمعات،لكنها تخف فى حدتهـا فى المجتمعـات المفتوحـة[٤]،كمـا ذكـر مصطلح لفظة لطيفة للدلالـة على المحسن اللفظى ،خـلال إشـارته إلى أسـباب الحظـر

---

(١)انظر : محمود السعران : اللغة و المجتمع،رأى و منهج،ص ١٣٠.

(٢)نفسه،ص ١٣٢.

(٣)السيد يعقوب بكر : نصوص فى فقه اللغة العربية،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧١م،٢/١٢٣.

(٤)انظر : نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت،عالم المعرفة،العدد رقم ٩،١٩٧٨م،ط٢،١٩٧٩م،ص ٢٤٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللغوى؛إذ قال: "أما أسباب الحظر فليس من السهل الاهتداء إليها؛فإن أى كلمة ما هى إلا مجموعة من الأصوات البريئة التى يضفى عليها المجتمع معنى معينًا لحاجته إلى ذلك المعنى.أما متى و كيف تصبح تلك الكلمة الضرورية المفيدة كلمة بذيئة فى نظر المجتمع؟فأمر محير فعلاً؛لأن الأمر الغريب أن الكلمة البديلة التى تستعمل كلفظة لطيفة بالنسبة للكلمة المحظورة،كثيرًا ما تصبح هى الأخرى قبيحة فى نظر المجتمع نفسه بعد عدد من السنين،فيحظر استعمالها،و تستبدل بغيرها ثانية"[1].و فى هذا النص إشارة إلى تحول المحسن اللفظى إلى محظور لغوى نتيجة كثرة استعمال المحسن اللفظى.

و وضح نايف خرما أن الحظر اللغوى يختلف باختلاف ثقافات المجتمعات؛فهناك مجتمعات كالمجتمعات المسيحية الأوروبية تحظر استخدام لفظ الجلالة فى الأحاديث العادية، و تقصره على المناسبات الدينية و قراءة الكتاب المقدس والصلوات و أمثالها،فى حين أن ذكر الله فى المجتمعات الإسلامية أمر يحض عليه الدين؛ففيه البركة و الرحمة.و يحصر نايف خرما المجالات الدلالية للمحظور اللغوى فى ثلاثة مجالات، هى : الخرافات و الأساطير التى تنمى الخوف من بعض الكلمات،والموت و ما يتصل به من مقدمات مرضية و أمراض معدية،و النسل والتناسل و ما يتعلق به من أمور جنسية و أعضاء تناسلية[2].

و يستخدم حاكم مالك لعيبى مصطلحى اللامساس و تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوى،و يربط بين المحظور اللغوى و المجتمعات البدائية؛حيث يقول : "و كثيرًا ما يقع لدى المتوحشين أن يكون لبعض الألفاظ طابع من السرية والخفاء،يمنع بعض الأفراد من استعمالها"[3]،لكنه لا يلبث أن يعود و يقول : "وليس هذا الأمر مقصورًا على الأقوام البدائية؛فإننا إذا رجعنا إلى تاريخ أكثر اللغات مدنية،وجدنا حوادث من هذا التحريم لا تقل صرامة عما عند الأمم المتوحشة.وتعرف هذه الظاهرة لدى المحدثين بتحريم المفردات Taboo "[4].

---

(١)نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ص ٢٤٥.

(٢)انظر : نفسه،ص ٢٤٦-٢٤٩.

(٣)حاكم مالك لعيبى . الترادف فى اللغة،الجمهورية العراقية،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،١٩٨٠م،ص ١٠٥.

(٤)نفسه،ص ١٠٥،و انظر أيضًا : ص ١٠٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يطلق محمد الهادى الطرابلسى مصطلح التلطيف على المحسن اللفظى،ويجعله نوعًا من الكناية؛حيث قال : "التلطيفEuphèmisme : هذا النوع من الكناية ،يتمثل فى استعمال اللفظ أو العبارة لغاية التخفيف من وطأة المعنى الموحش أو الحدث المريع،و قد يصل حتى إلى استعمال الضد للضد"(١).

أما على القاسمى فيشير إشارة سريعة إلى المحظور اللغوى بمصطلحى المستهجن والمحظور،أثناء حديثه عن المعلومات الخاصة بالاستعمال والأسلوب فى المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى؛حيث قال : " ينبغى أن يزود المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الأخرى مستعمليه بالمعلومات الخاصة باستعمال الكلمات،فإذا كانت الكلمة قديمة و لم تعد مستعملة فى اللغة المعاصرة، أو كان استعمالها مستهجنًا أو محظورًا،وجب الإشارة إلى ذلك؛لئلا يأخذ القارئ باستعمالها فى أحاديثه فيقع فى خطأ بسبب النقص فى المعلومات الواجب توفرها فى ذلك المعجم؛ ولهذا ينبغى الإشارة فى كل مدخل من مداخل المعجم إلى مرتبة الاستعمال و الأسلوب،مثل : قديم،دارج،رسمى،محظور،نادر..."(٢) .

و ذكرت علية عزت عياد مصطلحى Taboo و Taboo wordوترجمتهما إلى الاصطلاح المحرم،متبعة إياه باللفظ المقترض : التابو،و عرفته بأنه"لفظ يحمل معنى محرمًا فى مجتمع ما،لا يستحب نطقه فيه.مثال : كلمة شيطان، فى بعض المجتمعات ،يعتقد أن نطقها قد يجلب النحس أو سوء حظ أو كارثة ما"(٣)،كما استخدمت مصطلحًا ثالثًا هو المحرم،فى قولها : "كما يطلق هذا التابو أو المحرم أيضًا على بعض الألفاظ الجنسية التى لا يجب نطقها،و بالذات فى المجتمعات العامة.و هذا المحرم لا ينطبق على الألفاظ فقط،بل موضوعات معينة أيضًا"(٤)،و من

---

(١)محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب فى الشوقيات،منشورات الجامعة التونسية،تونس،١٩٨١م،ص ٢٢٧.

(٢)على القاسمى : ماذا نتوخى فى المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى،اللسان العربى،مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى،الرباط،١٩٨٣م،العدد رقم ٢٠،ص ١١٥.

(٣)،(٤)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،دار المريخ،الرياض،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،ص ١٤٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم لم تحسم علية عزت عياد قضية المصطلح الدال على المحظور اللغوى؛إذ لم تختر مصطلحًا واحدًا دالاً على المحظور اللغوى،و يلاحظ أنها جعلت المصطلح ذا مفهوم شامل لأشياء أو موضوعات محظورة إلى جانب الألفاظ المحظورة.و ترجمت مصطلحEuphemism إلى التهوين و التورية و لطف التعبير،و عرّفته بأنه"استعمال مجاز ملطف فى مكان كلمة أو عبارة موجعة أو بغيضة.مثال : لفظ أنفاسه الأخيرة،بدلاً من : مات،أو بيت الأدب،بدلاً من : المرحاض"[١] .و الملاحظ على هذا التعريف عدم التفصيل فى ذكر خصائص المحسن اللفظى،و قصر مفهومه على المجازى من الألفاظ. و يجعل فايز الداية المحظور اللغوى من أسباب المجاز فى اللغة،مشيرًا إلى المحظور اللغوى بمصطلح مقترض هو التابو[٢] .

أما كريم زكى حسام الدين فهو الأكثر اهتمامًا بين اللغويين العرب المحدثين بدراسة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هو يستخدم مصطلحى تحسين اللفظ والمحسن للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى؛حيث رأى أن التعابير الاصطلاحية الدالة على الموت تندرج تحت المحسن اللفظى الذى أطلق عليه فى هذا الموضع تحسين اللفظ؛حيث تأتى لتجنب ذكر الموت صراحة[٣] ،وفى موضع آخر يقول : إن تحسين اللفظ يحدث لبعض التعبيرات الخاصة بالموت و الأمور الجنسية[٤] .

وقد ذكر كريم زكى حسام الدين مصطلح المحظور اللغوى فى صيغة الجمع و مصطلح المستهجن للدلالة على المفهوم نفسه،و مصطلح المحسن للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى،فى كتاب أفرده لدراسة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هو الكتاب

---

(١)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،ص٤٧.

(٢)انظر : فايز الداية : علم الدلالة العربى،دار الفكر،دمشق،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ص٣٩٥.

(٣)انظر : كريم زكى حسام الدين : التعبير الاصطلاحى،دراسة فى تأصيل المصطلح و مفهومه و مجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ص١٥٥.

(٤)انظر :نفسه،ص١٦٢،١٦٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العربي الوحيد المخصص لهذا الموضوع بالتناول اللغوي الحديث،و تتضح هذه المصطلحات الثلاثة في عنوان الكتاب، و هو :"المحظورات اللغوية؛دراسة دلالية للمستهجن و المحسن من الألفاظ"،لكنه داخل الكتاب لا يستعمل مصطلح المحسن،بل يستعمل مصطلح تحسين اللفظ متابعًا ابن فارس،كما يستعمل مصطلحًا ثالثًا هو الكلمات المحسنة؛إذ قال في مقدمة الكتاب : "المحظورات اللغوية بمعنى الممنوع والمقبول من الكلام،و هي ظاهرة ذات شقين : يشمل الشق الأول المحظور اللغوي Linguistic Taboo أو الكلمات المحظورة Tabooed words،ويشمل الشق الثاني تحسين اللفظ Euphemism أو الكلمات المحسنة Euphemistic words"[1] .و يبدو من هذا النص استعمال مصطلح المحظور اللغوي في صيغة المفرد.

كما رأى كريم زكي حسام الدين أن "ظاهرة الحظر أو التحريم Taboo تشمل الأشياء و الأفعال و الأماكن و الكلمات"[2] ،وأن أسباب تحسين اللفظ والحظر اللغوي ترجع إلى ثلاثة أسباب، هي : الخوف و الفزع،و الكياسة والتأدب،والحجل والاحتشام،أما طرق التحسين اللفظي فجعلها خمس طرق ،هي : التحول المجازي،والتحول الدلالي،والتوسع الدلالي،و الإبدال الصوتي،و الاقتراض اللغوي[3].وقد حصر المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية في مجالات : المفارقات اللغوية،و المعتقدات و العادات الاجتماعية،و المرض والموت،والأمور الجنسية[4] .

و يذكر كريم زكي حسام الدين مصطلح المحظور ومصطلح المحرم في موضع آخر للدلالة على المحظور اللغوي؛إذ قال : "بعض أوقات الزمان قد ارتبط بالخوف والطيرة في أذهان الجماعة العربية التي عرفت ما يسمى بالمحظور Taboo أو المحرم

---

(١)كريم زكي حسام الدين : المحظورات اللغوية،ص٧.

(٢)نفسه،ص٣٦.

(٣)انظر : نفسه،ص٤٦-٦٣.

(٤)انظر : نفسه،ص٦٥-١١٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الزمان؛فقد تشاءمت من بعض الأيام و الشهور،مثل يومي الأربعاء والأحد،وشهر شوال ،و حرمت فعل بعض الأشياء فيها،مثل السفر أو الزواج،و من هذا القبيل أيضًا تحريم القتال فى الأشهر التى عرفت باسم الأشهر الحرم"[١] .

و يشير أحمد محمد قدور إلى المحظور اللغوى و المحسن اللفظى بالمصطلح الفرنسى Tabou ؛إذ قال : "و تدعو أسباب نفسية متنوعة إلى تجنب كثير من الألفاظ؛حياء أو خوفًا أو دفعًا للتشاؤم.و يطلق على هذا النوع فى اللغة و علم النفس مصطلح Tabou،و يدل على المحظور و الممنوع.و هناك أمثلة منه كثيرة،كالعدول عن التلفظ بمفردات الأمراض و العاهات و الموت،و استحداث مفردات أخرى قد تدل على النقيض.و فى العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع؛فقد أطلق العرب على الأعمى كلمة البصير،وعلى الصحراء المهلكة كلمة مفازة"[٢] .و واضح أن أحمد محمد قدور ترجم المصطلح إلى المحظور و الممنوع،و قد قصر أسباب الحظر والتحسين على الأسباب النفسية الثلاثة آنفة الذكر.

و يقدم عاطف مدكور مصطلحًا مكونًا من ثلاث كلمات هو الكلام المحظور اجتماعيًّا؛حيث رأى أن مجالات علم اللغة الاجتماعى منها "دراسة الكلام المحظور اجتماعيًّا Taboo "[٣] ،ويشرح المصطلح بقوله : "فكل مجتمع له أعرافه الاجتماعية التى تجعل أبناء هذا المجتمع يرفضون استعمال كلمات معينة،مثل الكلمات التى تدل على الموت أو الأمراض الخبيثة أو الأشباح و الجن،و الكلمات التى تشير إلى عورات الجسم الإنسان، و غير ذلك من الكلمات المبتذلة التى ينفر منها المجتمع"[٤].و يبدو أن عاطف مدكور تابع نايف خرما فى استعمال هذا المصطلح للدلالة على مفهوم المحظور اللغوى.

---

(١)كريم زكى حسام الدين : الزماد الدلالى؛دراسة لعربة لمفهوم الرماد و ألفاظه فى الثقافة العربية،،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١،١٤١٠هـ-١٩٩١م،ص١٧.

(٢)أحمد محمد قدور : مقدمة لدراسة التطور الدلالى فى العربية الفصحى فى العصر الحديث،عالم الفكر،الكويت،مج١٦،العدد رقم٤،١٩٨٦م،ص٣٠.و انظر : من الدرس الدلالى للعربية الفصحى فى العصر الحديث،عالم الفكر،الكويت،مج١٨،العدد رقم٢،١٩٨٧م،ص١٧٦،١٧٧.

(٣)عاطف مدكور : علم اللغة بين القديم و الحديث،دار الثقافة،القاهرة،١٩٨٦م،ص٤٦.

(٤)نفسه،ص٤٦،٤٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و عند رمضان عبد التواب مصطلحا اللامساس و الحظر،و هما يدلان على المحظور اللغوى، و يقول عن الحظر : "هو ترجمة لكلمة Taboo ،و تطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه ،من الأشياء و أسمائها؛بسبب الاعتقاد الخرافى فى سحر الكلمة"(١)،كما أن"بعض الألفاظ يصاب بما يشبه الحظر على استعمالها فى المجتمع؛لأن الناس يتشاءمون من ذكرها؛فيستبدلون بها كلمة أخرى،كاستعمالهم : المباركة للحمى،و المرض الخبيث للسرطان" (٢).أما مصطفى التوني فيترجم مصطلح Taboo(s)إلى التابوه (التابوهات)،كما ترجم مصطلح Euphemismإلى لطف التعبير عند ترجمته لكتاب اللغة و علم اللغة لجون ليونز(٣).

وفى التعرض للفظ النكاح يستخدم عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى رداود غطاشة مصطلح الابتذال للدلالة على المحظور اللغوى؛حيث قالوا : "و يتضخم هذا الابتذال مع قياس اللفظة على لفظة عامية؛فأصبحت لفظة النكاح محرجة،بينما تحتل لفظة الزواج دلالة غير محرجة"(٤)،ويوضحون السبب فى هذا الحرج قائلين : "الذوق الاجتماعى يمج هذه الألفاظ و يعبر عنها بكلمات غامضة ،فإذا ما اتضحت حلت محلها لفظة أخرى و لو كانت أجنبية،ومن ذلك كلمة الكنيف(مكان الغائط والبول)التى تبدلت مسمياتها كما يلى:الخلاء،الشششمة(فارسية)،الكرسى،المستراح،بيت الراحة،بيت الأدب،المرحاض،الضبل يو سى(W.C.)،دورة المياه،التواليت،الحمام"(٥).

---

(١)رمضان عبد التواب : فصول فى فقه العربية،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م،ص ٣٤٥.

(٢)رمضان عبد التواب : التطور اللغوى؛مظاهره و علله و قوانينه،مكتبة الخانجى،القاهرة،د.ت،ص ١٢١.

(٣)انظر : جون ليونز : اللغة و علم اللغة،ترجمة و تعليق : مصطفى التوني،دار البيضة العربية،القاهرة،ط١،١٩٨٧م،١/٢٠٥،٢٠٦،٢٤٤.

(٤)،(٥)عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى و داود غطاشة : علم الدلالة و المعجم العربى،دار الفكر،عمان،١٩٨٩م،ص ٦٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يفضل عبد المجيد عابدين استعمال المصطلح الدال على المحسن اللفظي بلفظه الإنجليزيEuphemism ؛إذ قال : "و كثير من أمثال المكنى والمبنى هو انحراف مقصود عن ذكر الاسم الحقيقي؛خوف التشاؤم،أو طلبًا للتفاؤل؛فحسنوا الاسم القبيح حتى لا يقعوا في شر التلفظ به،و هو ما يسميه الفرنجةEuphemism،كقولهم : أبو عمرة،كنية الفقر و سوء الحال"(١).وترجم مصطلح Taboo في المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم إلى محظور،كما ترجم فيها مصطلح Euphemismإلى تلطيف العبارة أو الكلمة،و كناية(٢).

وترجم كمال بشر مصطلح Tabooإلى اللامساس و الحظر،خلال ترجمته لكتاب دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان(٣)،و في الكتاب نفسه يستعمل مصطلح الكلمات المستهجنة؛ففي "اللهجات الدارجة بوجه خاص يكثر استعمال الكلمات المستهجنة كاصطلاحات دالة على الإعزاز و شدة الحب؛فكثيرًا ما تسمى الأمهات أطفالهن بالأرذال الصغار"(٤)،كما يستخدم مصطلح المحظورات اللغوية في حديثه عن لغة المرأة بوصفهانمطًا من أنماط التنوعات اللغوية الاجتماعية؛إذ قال : "إنها(أي المرأة)تصر على عدم الاقتراب من تلك الألفاظ و الكلمات ذات الدلالات النابية أو المسفة أو الجارحة للشعور العام و لشعور جنسها بوجه خاص .إن هذه الكلمات عندها ضرب من المحظورات اللغوية Taboos "(٥) ،أما مصطلح Euphemismفترجمه كمال بشر إلى حسن التعبير (٦).

---

(١)عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٩م،ص١٠٦،١٠٧.

(٢)انظر : المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية،تونس،١٩٨٩م،ص١٤٧،١٤٣.

(٣)انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ترجمة : كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٩٠م،ص ١٩.

(٤)نفسه،ص ١٨٧.

(٥)كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي؛مدخل،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م،ص ١٩٢.

(٦)انظر : ستيفن أولمان : نفسه،ص ١٨٨،١٩٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يعبر يوسف مسلم أبو العدوس عن مفهوم المحسن اللفظي بمصطلح لطف التعبير،أثناء حديثه عن الاستعارة عند ابن قتيبة؛حيث قال : "استخدم ابن قتيبة الاستعارة و كأنها تشمل جميع أنواع المجاز للكلمة Figurative use of) (words،و لكن كلمة مجازى (Figurative)ليست مطابقة لمصطلح غير حقيقى(Non-Proper)؛و ذلك لأن حالة من حالات غير الحقيقى هى استبدال كلمة بأخرى معاكسة لها عن طريق المفارقة(السخرية)(Irony) أو لطف التعبير عن شيء بغيض(المبالغة بوصف الضد)(Euphemism) ،و هى عند ابن قتيبة فى فصل يدعى المقلوب (The inverted) (١).

و يطلق إبراهيم أنيس على المحظور اللغوى مصطلح الكلمات المفضوحة،وعلى المحسن اللفظى مصطلحى الكناية و التعمية؛حيث قال : "فإذا عرضت اللغات للناحية الجنسية و ما يتصل بها،رأينا التطور الدلالى أسرع،و شهدنا أن الكناية والتعمية مطلوبة مستحبة؛فلأعضاء التناسل فى كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة،وللعملية الجنسية فى كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس،وأخرى معماة مكنية يقبلون عليها"(٢) ؛و ذلك لأنه"على قدر شيوع الكلمة فى البيئة الاجتماعية،وعلى قدر ما تمر به من تجارب فى الأحداث الدنيوية،تكتسب تلك الظلال الدلالية،و تترامى حدودها ،و تتضح صورتها فى الأذهان،و يقال عن الكلمة حينئذ : إن دلالتها واضحة قوية لا غموض فيها و لا إبهام،فلا تكاد الأذن تتلقفها حتى يخطر فى الذهن لها صورة بارزة المعالم و الحدود،تتأثر بها النفوس،و تنفعل العواطف،و هذا هو السر فى أن بعض الكلمات ذات الدلالات المنفرة،يتحايل عليها الناس فى كل بيئة باصطناع غيرها من ألفاظ قليلة الشيوع أو ألفاظ أجنبية عن اللغة؛رغبة فى أن تصبح الصورة مغطاة بستار رقيق يخفى شيئًا من معالمها،و يقلل من وضوحها،فلا تخدش الحياء،و لا تبعث على النفور و الاشمئزاز"(٣).

---

(١)يوسف مسلم أبو العدوس : النظرية الاستدلالية للاستعارة،حوليات كلية الآداب،الحولية رقم١١،الرسالة رقم٦٦،مجلس النشر العلمى،جامعة الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص ٣١،٣٢.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٦،١٩٩١م،ص ١٤٢.

(٣) إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات فى العصر من طبائع اللغات،العربى،الكويت،العدد رقم ٩٦،١٩٦٧م،ص ٣٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يحدد إبراهيم أنيس المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى ويحصرها فى "الكلمات المعبرة عن الأعضاء التناسلية،و العملية الجنسية،و ألفاظ الموت،والأمراض،والكوارث،وغيرها"(١).و يرى أنه "تقوى هذه الظاهرة فى البيئات البدائية؛حيث يلعب التفاؤل و التشاؤم والتطير دوراً خطيراً فى حياة الناس، ولكن أثرها يبدو فى كل لغة و فى كل مكان أو زمان"(٢)،و يشير إلى أن هذه الظاهرة تؤدى إلى التغير الدلالى للكلمات؛إذ قال : "و يترتب على كل ما تقدم أن ألفاظاً تحل محل أخرى،و أن بعض كلمات اللغة تكتسب دلالات جديدة،و تنتقل إلى مجال غير الذى عرفت به و شاعت فيه"(٣).

و قد عرض محمد على الخولى مصطلح Tabooed sentence ،و ترجمه إلى جملة محظورة،وعرف هذا المصطلح بأنه"جملة قولها يسبب لقائلها حرجًا اجتماعيًا"(٤).و الملاحظ على هذا التعريف أنه خص المحظور اللغوى بكونه جملة وليس كلمة أو عبارة،كما أنه ركز على الجانب الاجتماعى للحظر.أما المحسن اللفظى فأورد له محمد على الخولى ثلاثة مصطلحات عربية هى : التورية و لطف التعبير،ترجمة لمصطلحEuphemism و مصطلح كلمة تكنية ترجمة لمصطلح Noa word، وعرف المصطلحين الأول و الثانى بأنهما"استبدال تعبير غير سار بآخر أكثر مقبولية منه ، مثل : Pass away (يموت)، بدلاً من die(يموت)"(٥).

و الملاحظ على هذا التعريف أنه تم التركيز فيه على فكرة التغير اللغوى،دون ذكر الأسباب وراء هذا التغير سوى فكرة القبول أو عدمه،و دون تعميق لأسباب

---

(١)إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات و الصحيح من طابع اللغات،ص ٣٦.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٣.

(٣)نفسه،ص ١٤٥.

(٤)محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩١م،١٨٣.

(٥)نفسه،ص ٨٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا القبول.أما المصطلح الثالث فعرفه محمد على الخولى بأنه"كلمة تستعمل لتحل محل أخرى غير مرغوب فى ذكرها لسبب أو آخر"(١).و جدير بالذكر أنه بالمقارنة بين هذا التعريف و تعريف المصطلحين السابقين، يتضح أن محمد على الخولى يتردد حول كون المحسن اللفظى يأتى فى صورة تعبير ،أى المفرد و العبارة و الجملة،أم فى صورة المفرد أو الكلمة.

و يوجد عند أحمد مختار عمر مصطلح اللامساس للدلالة على المحظور اللغوى،و مصطلح التلطف فى التعبير للدلالة على المحسن اللفظى؛حيث قال : "توجد فى كل اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة وربما ارتبطت ببعض المعانى التى لا يحسن التعبير عنها بصراحة،و لذا تتجنبها و تستعمل بدلها ألفاظًا أخرى أقل صراحة.ويوصف اللفظ المتروك أو المقيد الاستعمال بأنه لفظ من ألفاظ اللامساس Taboo ،ويوصف اللفظ المفضل بأنه من باب التلطف فى التعبير Euphemism"(٢).و فى ملحق المصطلحات يترجم مصطلح Taboo إلى كلمة محظورة،و لامساس(٣)،كما يربط بين المحسن اللفظى و التغير الدلالى؛إذ قال: "يؤدى اللامساس إلى تغيير المعنى،و لكن يحدث كثيرًا أن المصطلح البديل يكون له معنى قديم؛مما يؤدى إلى تغيير دلالة اللفظ.فكأن اللامساس يؤدى إلى التحايل فى التعبير أو ما يسمى بالتلطف،و هو فى حقيقته إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً.وهذا التلطف هو السبب فى تغير المعنى"(٤).

و يستخدم محمد محمد يونس على مصطلح الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا للدلالة على المحظور اللغوى،دون توضيح مفهومه له؛حيث قال فى معرض كلامه عن أثر السياق فى الدلالة اللغوية للألفاظ : "أو تكون بدلاً من أن تصرح؛احترازًا من

---

(١)نفسه،ص ١٨٣.

(٢)أحمد مختار عمر : علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط٤،١٩٩٣م،ص ٢٢٨،و انظر : ص ٢٣٩،٤٠.

(٣)انظر : نفسه،ص ٢٧٩.

(٤)نفسه،ص ٢٤٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التأذي بذكر الاسم الصريح،كما في الألفاظ المستهجنة اجتماعيًّا،كما في قوله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (١)"(٢). و يتابع إبراهيم ضوة كريم زكي حسام الدين في استعمال مصطلحي المحظورات اللغوية وتحسين اللفظ،ومفهومهما عندهما متطابقان؛إذ قام إبراهيم ضوة بتلخيص آراء كريم زكي حسام الدين(٣) ،و كذا فعلت عزة حسين حسين غراب،إلا أنها جعلت المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي خمسة مجالات،هي : المرأة،والعلاقة الزوجية،و الطلاق،و الموت،و الآداب الإسلامية(٤).

ويترجم حسام الخطيب مصطلح Tabu إلى المحرمات و الحرمة اللفظية،أثناء ترجمته لدراسة عن اللغة و المرأة لأوتو يسبرن؛إذ جاء في الترجمة : "المحرمات Tabu : إن عدم السماح للمرأة بذكر اسم زوجها،يدفعنا إلى الاعتقاد أن لدينا شاهدًا على عادة تتخذ أشكالاً مختلفة و درجات متنوعة في العالم،و هذا ما يدعى بالحرمة اللفظية؛فتحت ظروف معينة في أوقات معينة و في أماكن معينة،يمنع التلفظ بكلمة محدودة أو أكثر؛لأن هذه الكلمة- حسب المعتقد الخرافي- تجلب شرورًا معينة كإثارة الشياطين و ما شابههم،و بدلاً من الكلمة الممنوعة،على المرء أن يستعمل عبارة مفسرة مجازية،أو ينبش مصطلحًا منسيًّا،أو يقنع الكلمة الأصلية؛ليكفل لها البراءة"(٥).

و أما صبرى إبراهيم السيد فترجم مصطلح Taboo words إلى الكلمات المحظورة،و مصطلح Euphemism إلى كلمة لطيفة التعبير(٦).و تتابع

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)محمد محمد يونس علي : وصف اللغة العربية دلاليًّا في ضوء مفهوم الدلالة المركبة؛دراسة حول المعنى وظلال المعنى،منشورات جامعة الفاتح،طرابلس،ليبيا،١٩٩٣م،ص ١٤٢،١٤٣.

(٣)انظر : إبراهيم ضوة : في علم الدلالة،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م،ص ١٩٣-١٩٩.

(٤)انظر : عزة حسين حسين غراب : التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم؛دراسة دلالية تركيبية،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة الزقازيق،١٤١٥هـ-١٩٩٤م،ص ٣٣٩-٣٧٠.

(٥)حسام الخطيب : اللغة العربية؛إصاءات عصرية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٥م،ص ٢١٢.

(٦)انظر : ف.ر.بالمر : علم الدلالة؛إطار جديد،ترجمة : صبرى إبراهيم السيد،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٥م،ص ٩٩

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نور الهدى لوشين أحمد مختار عمر فى تبنى المفهوم و المصطلح الخاصين بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى عنده[١].وقد عبر تمام حسان عن المحسن اللفظى بمصطلح التنزه؛حينما قال : "و قد تسوء سمعة الكلمة؛لطول ارتباطها بمدلول غير كريم؛فتطرح هذه الكلمة، و تستعمل كلمة أخرى فى مكانها،غير مثقلة بارتباطات ممجوجة من جهة المعنى،فتستخدم فيه أولاً على طريقة المجاز،و يعتبر عنصر الدلالة المجازية فيها مناط التبرير فى قبولها؛حيث يعتبر استعمالها المجازى نوعًا من التنزه عن ذكر الكلمة الأولى التى ساءت سمعتها،ثم يطول الأمد على استعمال الكلمة الثانية فتسوء سمعتها أيضًا.و لا يزال هذا المدلول الممجوج يستهلك الكلمات واحدة بعد الأخرى إلى ما لا نهاية.انظر مثلاً تعاقب الكلمات الآتية على معنى مكان قضاء الحاجة : غائط- خلاء- كنيف- بيت أدب- مرحاض- دورة مياه- حمام.و قد كانت كل واحدة من هذه الكلمات قبل إسقاطها مما لا يأنف الناس من الجهر باستعماله فى الكلام"[٢].

و يشير طاهر سليمان حمودة إلى المحسن اللفظى بمصطلح كلمات معماة مكنية؛إذ قال :"وكذلك فإن الأعضاء التناسلية و للعملية الجنسية كلمات صريحة فى عامة اللغات،ينفر منها الناس،و يرون فى استعمالها خدشًا لحيائهم؛ فيلجأون إلى كلمات معماة مكنية يرتضونها"[٣]،فى حين يطلق على المحظور اللغوى مصطلحين هما:اللامساس و التابوه؛حيث قال : "بعض الكلمات يكاد يحظر استعمالها فى معظم اللغات؛لأسباب تتصل بتقديس المسمى،أو الخوف من أذاه،ويتضح ذلك جليًا لدى الشعوب البدائية،وهى ظاهرة معروفة فى كل البيئات و فى كل أنواع الحضارات،ويطلق على هذه الكلمات مصطلح اللامساس أو التابوه Taboo ،و يلزم الناطقين أن يستعملوا ألفاظًا أخرى لهذه المسميات؛تقديسًا،أو بعدًا عن فكرة الأذى والضرر" [٤].

---

(١)انظر : نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا،منشورات جامعة قاريونس،بنغازى،ليبيا،ط١،١٩٩٥م،ص ٤١.

(٢)تمام حسان : اللغة العربية؛معناها و مبناها،دار الثقافة،الدار البيضاء،د.ت،ص ٣٢٢،٣٢٣.

(٣)طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،الدار الجامعية،الإسكندرية،د.ت،٢٠٤،٢٠٥.

(٤)نفسه،ص ٢٠٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وللتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى يستعمل عبد الرحمن أيوب مصطلح المستهجن؛إذ قال : "ليس من المستهجن فى العربية الفصيحة أن نقول : كان ذلك الرجل ابن امرأة من قبيلة كذا،و لكن من المستهجن فى المصرية أن نقول عن شخص: إنه ابن مرة؛لما فى كلمة مرة من إشارات معنوية غير مقبولة،ولا يقف الأمر عند ذلك الحد،بل إنه من غير المقبول فى العرف المصرى أيضًا أن تنسب شخصًا إلى أمه.و يبدو لى ذلك عرفًا جديدًا على البيئة المصرية،ظهر فى نشاطها اللغوى"(١).

أما المحسن اللفظى فعبر عنه عبد الرحمن أيوب بمصطلح الكناية أو التكنية؛حيث قال : "و من الملاحظ أن هناك اتجاهًا سائدًا بين مختلف اللغات لاستعمال الكنايات بدلاً من ذكر كلمة الموت بذاتها عند الحديث عنه، و فى العربية تستعمل لفظة الوفاة،و هى مشتقة من الوفاء،أى رد ما يستحقه الآخرون عند الإنسان"(٢)،و جاء مصطلح التكنية فى قوله : "و مما هو جدير بالنظر كذلك تعبيرنا فى لهجتنا المصرية عن محل قضاء الحاجة،و من الألفاظ التى تستعمل لهذا : الكنيف،الكرسى،المستراح،بيت الراحة،بيت الأدب،المرحاض،دورة المياه،الكابينه...إلخ.و يتساءل المرء عن السر فى وجود هذه السلسلة الطويلة من الألفاظ،فلا يجد تعليلاً معقولاً،إلا أن هذا المكان هو منا فى محل الاستهجان؛و لذلك نزع إلى عدم ذكر اسمه الحقيقى،و التكنية عنه بلفظ أو عبارة،و لكن هذا اللفظ(أو تلك العبارة)لا يلبث أن يلتصق بهذه الدلالة،و يرتبط بها ارتباطًا قويًا يجعلنا ننفر منها؛فنلجأ إلى ابتكار لفظ آخر،و لا يلبث هذا اللفظ الجديد بدوره أن يلتصق بالمعنى؛فنعمد إلى تغييره،و هكذا"(٣).و يتضح من هذا النص إشارة عبد الرحمن أيوب إلى تحول المحسن اللفظى إلى محظور لغوى.

---

(١)أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد و المجتمع،ترجمه بتصرف وعلق عليه : عبد الرحمن أيوب،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت،ص ١٥٥.

(٢)نفسه،ص ١٨٤.

(٣)نفسه،ص ١٨٥،١٨٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يطلق موفق الحمدان مصطلح المحرمات على المحظور اللغوى؛حيث قال : "فى كل اللغات فى العالم هناك عدد من الكلمات أو المواضيع التى يحرم المجتمع لفظها أو التطرق إليها،و تدور عادة حول الجنس أو الإبراز أو الموت و ما له علاقة به.ويرى بعض الباحثين أن لذلك أسبابًا واضحة و بسيطة ؛فالجنس محمل بثقل التحريم الاجتماعى،و لابد أن يمتد ذلك لما له صلة به من أعضاء و عمليات لا يجوز ذكرها،بل يسمح بالتنويه عنها فقط،و استعمال كلمات بديلة و بحرج كبير.أما الإبراز فله علاقة بمسائل مكروهة تدعو التقزز و الاشمئزاز؛لذلك لا يجوز التطرق إليها؛لما تبعثه فى نفوس السامعين من مثل هذا التقزز.أما الموت فهو مخيف للسامع والمتكلم سواء؛لذلك لا يتطرق إليه المتكلم خشية إخافة السامع و لخوفه الشخصى من الموت"[1].و واضح من هذا النص أن أسباب الحظر اللغوى اجتماعية و نفسية فى رأى موفق الحمدان.

مما سبق يتضح أن اللغويين العرب المحدثين لم يتفقوا على مفهوم واحد للمحظور اللغوى و آخر للمحسن اللفظى،و منهم من حاول إيجاد مصطلح جديد،فى حين جمع فريق ثالث بين مصطلح قديم و آخر جديد.

١-٣-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى

حسب تتبعى يوجد عشرون مصطلحًا تدل على المحظور اللغوى لدى اللغويين العرب المحدثين،فى حين توجد ثمانية عشر مصطلحًا تدل على المحسن اللفظى لديهم؛فالمصطلحات الدالة على المحظور اللغوى عندهم ،هى :

-الحظر : استعمله رمضان عبد التواب،و كمال بشر.

-المحظور : أول من استعمله مراد كامل،ثم استخدمه على القاسمى و كريم زكى حسام الدين وأحمد محمد قدور،كما أقرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

-المحظور اللغوى : ورد عند كريم زكى حسام الدين،كما أورده هو فى صيغة الجمع(المحظورات اللغوية)،واستعمل بالصيغة نفسها عند كمال بشر و إبراهيم ضوة وعزة حسين حسين غراب.

---

(١)موفق الحمدان : اللغة و علم النفس؛دراسة للجوانب النفسية للغة،كلية الآداب،جامعة بغداد،د.ت،ص٢٢٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-كلمة محظورة : استعمله أحمد مختار عمر،و تابعته فى ذلك نور الهدى لوشن.

- جملة محظورة : انفرد باستخدامه محمد على الخولى.

-الكلام المحظور اجتماعيًا : أول من استخدمه نايف خرما،و تابعه فى ذلك عاطف مدكور.

-المحرم : ورد عند كريم زكى حسام الدين،ثم جاء فى صيغة الجمع(المحرمات)لدى حسام الخطيب و موفق الحمدان.

- الاصطلاح المحرم : مصطلح خاص بعلية عزت عياد.

-تحريم المفردات : استعمله عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص،ثم حاكم مالك لعيبى.

-الكلام الحرام : مصطلح اختص به محمود السعران .

-الحرمة اللفظية : مصطلح تفرد باستعماله حسام الخطيب.

-المستهجن : أول من استخدمه- فيما أعلم- على القاسمى،ثم استخدمه كريم زكى حسام الدين،و عبد الرحمن أيوب.

-الكلمات المستهجنة : مصطلح انفرد باستعماله كمال بشر.

-الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا : مصطلح اختص باستخدامه محمد محمد يونس على .

-اللامساس : أول من استعمله- حسب علمى- على عبد الواحد وافى،ثم استخدمه حاكم مالك لعيبى ورمضان عبد التواب و كمال بشر و أحمد مختار عمر و طاهر سليمان حمودة.

-تابو : مصطلح مقترض مأخوذ عن المصطلح Taboo ،و أول من استخدمه- حسب تتبعى- على عبد الواحد وافى،ثم استعمل عند علية عزت عياد،واستعمل بإضافة هاء فى آخره(تابوه)من لدن مصطفى التون و طاهر سليمان حمودة،و قد استخدم اللفظ الأخير بصيغة الجمع لدى عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص ومصطفى التون.

-الابتذال : مصطلح موجود عند عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى و داود غطاشة.

-الكلام غير اللائق: مصطلح انفرد باستعماله محمود السعران.

-الكلمات المفضوحة : مصطلح خاص بإبراهيم أنيس .

-الممنوع : مصطلح اختص به أحمد محمد قدور.

أما المصطلحات الدالة على المحسن اللفظى عند اللغويين العرب المحدثين فهى:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-الكناية : مصطلح استعملة عبد الحميد الدواخلـــي و محمـــد القصـــاص و إبراهيـــم أنيـــس وعبد الرحمن أيوب،و اعتمدته المنظمة العربية للتربيـــة و الثقافـــة و العلـــوم.

-التكنية : مصطلح استعمله عبد الرحمن أيوب،و هو مصطلح مشـــابه لمصطلـــح الكنايـــة.

-كلمة تكنية : مصطلح استخدمه محمد على الخولى،و هو مصطلـــح قريـــب مـــن مصطلـــح الكنايـــةأيضًا.

-التعمية : مصطلح انفرد باستعماله إبراهيـــم أنيـــس.

-كلمات معماة مكنية : مصطلح اختص به طاهر سليمان حمـــودة،و هـــو مصطلـــح يجمـــع بين الاشتقاق من مصطلحى الكنايـــة و التعميـــة.

-تحسين اللفظ : أول من استخدمه مـــن المحدثـــين- فيمـــا أعلـــم- كـــريم زكـــى حســـام الدين،و تابعه فى ذلك إبراهيم ضـــوة.

-تحسين القبيح : مصطلح انفرد باستعماله السيد يعقـــوب بكـــر.

-حسن التعبير : مصطلح استخدمه مراد كامل،ثم تابعه كمـــال بشـــر فى اســـتخدامه.

-المحسن : مصطلح انفرد باستعماله كريم زكى حســـام الديـــن.

-الكلمات المحسنة : مصطلح اختص به كريم زكى حســـام الديـــن أيـــضًا.

-لطف التعبير : أول من استعمله- حسب تتبعى- عليـــة عـــزت عيـــاد،واســـتعمله بعدهـــا مصطفى التون ويوسف مسلم أبو العدوس و محمد علـــى الخـــولى.

-التلطف فى التعبير : مصطلح استعمله أحمد مختار عمـــر،و تابعتـــه فى ذلـــك نـــور الهـــدى لوشن،وهو مصطلح قريب من المصطلـــح الســـابق.

-التلطيف : مصطلح استعمله محمد الهادى الطرابلسى،و اعتمدتـــه المنظمـــة العربيـــة للتربيـــة و الثقافة و العلوم بصيغة تلطيف العبـــارة أو الكلمـــة.

-لفظة لطيفة : مصطلح تفرد باستخدامه نـــايف خرمـــا.

-التورية : مصطلح مستخدم عند علية عزت عياد، ثم محمـــد علـــى الخـــولى.

-التهوين : مصطلح خاص بعلية عزت عيـــاد.

-اللائق من الكلام : مصطلح اختص به محمـــود الســـعران.

-التنزه : مصطلح وارد عند تمام حسان فقط،حســـب تتبعـــى.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛مما يعنى عدم اتفاق الباحثين العرب المحدثين على مصطلح عربى واحد لكل منهما،و لم يقف هذا التعدد عند ذلك الحد،بل تعداه حتى وجد عند اللغوى الواحد أكثر من مصطلح لكل من المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

١-٣-٣- تحديد المصطلح

يعد تحديد المصطلح من الصعوبة بمكان؛لأنه محفوف بمشكلات كثيرة،خاصة إزاء هذا التعدد الهائل للمصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،لدى اللغويين العرب،لكن لا مفر من خوض غمار تجربة تحديد مصطلح واحد للمحظور اللغوى و آخر للمحسن اللفظى،و لا سيما أن علماء اللغة العرب المحدثين يدعون بإلحاح إلى التوحيد المعيارى للمصطلحات المتعددة التى تدل على مفهوم واحد؛لأن هذا التعدد يوقع القارئ فى البلبلة و اللبس.و ليس من الضرورى أن يحمل هذا المصطلح الموحد كل خصائص المفهوم الدال عليه؛ويرجع ذلك إلى أنه"يختلف الفهم عندما نستخدم مصطلحًا واحدًا لأكثر من معنى أو عندما نستخدم للشىء الواحد أكثر من مصطلح مترادف و متداخل"(١).

و أفضل استخدام مصطلح المحظور اللغوى و مصطلح المحسن اللفظى ؛لعدة أسباب، هى :

١-أنهما مصطلحان يدلان على أن كل محظور لغوى أو محسن لفظى يتكون من كلمة أو أكثر،وهى سمة تركيبية فيهما.

٢-واضح فى المصطلحين السمة الأساسية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هى المنع و التحسين اللغويان.

٣- شيوع هذين المصطلحين و استقرارهما عند كثير من اللغويين العرب المعاصرين.

٤-عدم تعبير المصطلحات الأخرى بدقة عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن

---

(١)محمود فهمى حجازى : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ١٦،و انظر : الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ١٥، ٩٠،و عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية،دار الاعتصام،القاهرة،ط٣،١٤١٠هـ-١٩٨٩م،ص ٢٣٢،و على القاسمى : مقدمة فى علم المصطلح،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط٢،١٩٨٧م،ص ٣٥، ٣٦،و محمد رشاد الحمزاوى : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها وتسييطها(الميدان العربى)،دار العربىالإسلامى،بيروت،ط١،١٩٨٦م،ص٦٣، ٦٤، و محمود السعران : علم اللغة ؛مقدمة للقارئ العربى،ص٢٨-٣٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللفظى؛فبعض المصطلحات يدل على أن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لا يأتى كل منهما إلا فى شكل كلمة أو عبارة أو جملة،فى حين أنهما يأتيان فى هذه الأشكال الثلاثة،و هذه المصطلحات هى : كلمة محظورة،و جملة محظورة،وتحريم المفردات،والكلمات المستهجنة،و الكلمات المفضوحة،و كلمة تكنية،و الكلمات المحسنة، ولفظة لطيفة.

ثمة مصطلحات تدل على أن الحظر و التحسين لغويان و غير لغويين؛إذ يتسع مفهومهما بصورة أكثر من مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛بحيث يتم الحظر و التحسين على الأشياء و الأفعال أيضًا،و هذه المصطلحات هى : الحظر،والمحظور،و المحرم أو المحرمات،و الاصطلاح المحرم،والمستهجن،واللامساس،والابتذال،و الممنوع،و التلطيف.كما أن بعض المصطلحات قديمة ذات مفاهيم مختلفة عن مفهوم المحسن اللفظى،و لها مفاهيم أوسع منه،وهى مصطلحات : الكناية،و التكنية،والتنزه،و التعمية،و كلمات معماة مكنية،والتورية.

و هناك مصطلحات مقترضة عن الإنجليزية و الفرنسية لا يمكن قبولها؛ لوجود مصطلحات عربية تدل على المفهوم نفسه،و هى مصطلحات : تابو،وتابوه،وتابوهات.و ثمة مصطلحات توحى بأن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ألفاظ خاصة بأفراد معينة من المجتمع اللغوى،و هى مصطلحات : الكلام الحرام،والكلام غير اللائق،و اللائق من الكلام.و لا يمكن قبول هذه المصطلحات؛ لأن الكلام خاص بالفرد،فى حين أن اللغة للمجتمع عامة،اصطلاحية،ذات طبيعة عشوائية،على حد قول دى سوسير[1].و يوجد مصطلحان يشيران إلى سبب وحيد للحظر اللغوى،فى حين أن له عدة أسباب،وهذان المصطلحان هما : الكلام المحظور اجتماعيًا،و الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا.فالتركيز هنا على العامل الاجتماعى فقط للحظر اللغوى،فى حين هناك عدة

---

(١)انظر : جوناثان كللر : فرديناند دوسوسير؛تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات،ترجمة وتقديم : محمود جمدى عبد العى،مراجعة : محمود فهمى حجازى،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،٢٠٠٠م،ص٣٢-٣٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عوامل وراء الحظر اللغوي، كالعامل الديني و العامل النفسي و العامل اللغوي والعامل السياسي، إلى جانب العامل الثقافي الاجتماعي؛ولذا لا يمكن قبول هذين المصطلحين.

و هناك مصطلحان غير شائعين لدى اللغويين العرب،و هما : الحرمة اللفظية،والتهوين؛و من ثم لا يمكن الأخذ بهما.و توجد مصطلحات أخذت صيغة المصدر،و هي : تحسين اللفظ ،و تحسين القبيح،و حسن التعبير،و لطف التعبير،والتلطف في التعبير.و مع أن هذه المصطلحات الخمسة هي الأقرب في الدلالة على مفهوم المحسن اللفظي،فإنني أفضل استخدام الاسم المشتق "المحسن" بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول،و إتباعه بصفة "اللفظي"؛لأن اللفظ إنما يأتي ليحسِّن المحظور اللغوي،كما أن المجتمع أو العرف الاجتماعي هو الذي يجعله لفظًا محسَّنًا من قبله.

٢-المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى اللغويين الغربيين

٢-١-المفهوم و المصطلح

اهتم اللغويون الغربيون بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي،اهتمامًا ملحوظًا،وتناولوهما ضمن مصطلحات متنوعة،كما اختلفت مفاهيمهم لهما؛فقد عبَّر Jespersen,O. عن مفهوم المحظور اللغوي بمصطلح Tabu؛حيث قال :"تحت ظروف اجتماعية معينة و في أوقات وأماكن معينة،يكون استخدام كلمة أو كلمات محظورًا؛لوجود اعتقاد خرافي يقتضي بعض العواقب الشريرة،كما في الخوف من استعمال كلمة demons (شياطين) و أشباهها"[١] .و يلاحظ على هذا النص أن المحظور اللغوي مرتبط بعوامل اجتماعية و اعتقادية،كما أنه يأتي في شكل الكلمة و في شكل أكثر من كلمة،و إنما يتم الحظر اللغوي في سياقات معينة.

و بعد ذلك استخدم Bloomfield,L. المصطلح نفسه للدلالة على المحظور اللغوي،و بيَّن أن الإنسان يتجنب استخدام الألفاظ المفجعة أو الخطيرة،كلفظي: die,death (الموت)[٢] .و أمثال هاتين الكلمتين من الكلمات المحظورة ،قد يتم

---

(١) Jespersen,O.,Language,George Allen &Unwin LTD,London,1922, P.239.

(٢) Look : Bloomfield,L.,Language,Henry Holt and company,New York,1933,P.155.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تجنبها و اندثارها أكثر من غيرها من الكلمات،كما يتم استبدال كلمات أخرى بها،فكلمة Lift (شمال) يتم استبدالها فى لغات عديدة؛إذ تستبدل بها الكلمة اليونانية القديمة among التى تعد كلمة محسنة Euphemistic word،و يبدو أن المحظور اللغوى الناتج عن الحياء ليس آيلاً للزوال؛فرغم أن الكلمات المحظورة أبعدت من معظم المواقف الاجتماعية،فإن هذا لا يعنى أنه قد تم تجنبها فى المواقف الأخرى ،كما أن البدائل ـ أى الكلمات المحسنة ـ ربما تصبح مناسبة فى وقت ما،ثم تتحول إلى كلمات محظورة(١) .

و يوجد مصطلح Taboo عند Estrich,R.M. و Sperber,H؛إذ قالا : "هناك محظور Taboo خاص بالكلمات المقدسة،فى استخدامنا اليومى لها،كالكلمات الدالة على الله"(٢) ،و هنا قصرا المحظور اللغوى على مجال الألفاظ الدينية المقدسة،أما المحسن اللفظى فللدلالة عليه استخدما مصطلحى Euphemism،Euphemistic expressions بمعنى بديل الكلمات الصريحة المعبرة عن المواقف غير السارة؛فللتعبير عن موت شخص ما يمكننا أن نستخدم أى عدد من العبارات التى تقلل حدة التشاؤم من لفظ الموت.(٣)

و تطلق SchLauch,M. على المحظور اللغوى مصطلح Taboo ومصطلح Euphemisms على المحسن اللفظى؛حيث قالت : "ينعكس شىء اجتماعى مقدس على لغتنا،و هو ما يتعلق بأنواع من الموضوعات الممنوعة التى يجب تجنبها أو تمييزها جيدًا عندما نتحدث عنها.و يأتى هذا نتيجة الخوف من هذه الأشياء؛مما يؤدى إلى أن تكتسب كلماتها قوة سحرية،كما فى الكلمات الدالة على الموت والمرض؛إذ تستعمل محسنات للموت،مثل : Passing on أو Passing away أو being taken away ،كما تستعمل تعبيرات غير مباشرة للدلالة على أن

---

(١) Look : Ibid,PP.400,401.

(٢) Estrich,R.M.&Sperber,H.,Three keys to Language,Rinehart&company,USA, 1952,P.23.

(٣) Look : Ibid,PP.49,133.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شخصًا ما قد أصيب بمرض خطير"[١]،كما أشـــارت إلى أن المجـالات الدلاليـة للمحظـور اللغوى و المحسن اللفظى،هى : الأمور الجنسية،و بعض وظـــائف الجسـم،والمـرض،و بعـض أجزاء الجسم،و الروائح الكريهة،و أسماء بعـض الحيوانـات والحشـرات[٢].

و يطلـق Hockett,C.F. علـى المحظـور اللغـــوى مصطلحـــى Taboo وTabooed word،و يرى أن المحظور اللغوى يؤدى إلى ظـــهور مجموعـة مـن الألفـاظ متقاربة المعنى؛حيث ذكر أن"الأشكال المتنوعة للمحظـــور اللـــغوى قـد تـؤدى بنـا إلى عدم استعمال كلمة معينـة،فالكلمـة الـتى تختفـى ليسـت كلمـة محظـورة فى حـد ذاتها،لكنها من قبيل الكلمات المتشابهة فى المعـنى،فاسمـا الحيوانـين : ديـك rooster وحمار donkey أكثر بعدًا عـن اسـتخدام رجـل الشـارع فى أمريكـا و إنجلـترا مـن الاسمين : cock و ass الدالين على الحيوانـين نفسـيهما"[٣].

و يسـتعمل Ullmann,S. مصطلـح Taboo للدلالـة علـــى المحظـــور اللغوى،و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفـهوم المحسـن اللفظـى،و قـد ذكـر أن "المحظورات اللغوية وجدت على مستوى الحضارات المختلفـــة،كمـا أنهـا تـترك بصماتهـا على مفرداتنا اللغوية،و تحتل مكانًـا مـهمًا فى موضـوع التغـيرات الدلاليـة"[٤]؛لأنهـا سبب مهم من أسباب التغير الدلالى[٥]،كما بيَّـن أن مصطـلح Taboo "يشـير إلى أن شيئًا ما ممنوع أو محظور"[٦]؛فهو مصطلح بولينيزى الأصل،يطلـق علـى "كـل مـا هـو مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية،سواء أكان ذلـك إنسـانًا أم كلمـة

---

(١) Schlauch,M.,The gift of Language,Dover publications,INC,New York,1955, PP.278,279.

(٢) Look : Ibid,P.279

(٣) Hockett,C.F.,A course in modern Linguistics,The Macmillan company LTD,New York,1958,PP.399,400.

(٤) Ullmann,S.,Semantics;An introduction to the science of meaning,The Alden press,Oxford,1962,P.39.

(٥)انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة،ص ١٩٢.

(٦) Ullmann,S.,Semantics,P.204.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أم شيئًا آخر...فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خاليـة من فكرة الضرر و الأذى. و هذه العادة ليست مقصورة –بحال من الأحوال– على المجتمعات البدائية؛فهي معروفة في كل البيئات،و في كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة"(١).

و عن أسباب الحظر اللغوى قال : "و كثيرًا ما يحرم استعمال الكلمات المستقبحة بتأثير عامل اللامساس،غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر،طبقًا للتقاليد و مستويات أنماط السلوك... قد يكون التوافق العارض في الصوت بين كلمة عادية و أخرى مستقبحة ،كافيًا لإزعاج الآذان الحساسة...و الحق أن شدة الحساسية نحو الكلمات قد تقوى إلى درجة تجعل مجرد التشابه الجزئي بين الكلمات العادية و الكلمات المحظورة بتأثير عوامل اللامساس،سببًا في تحريم استعمال هذه الكلمات العادية"(٢).و قد قسَّم المحظور اللغوى إلى ثلاثة أنماط ،هي : محظور الخوف،ومحظور الاحتشام، و محظور اللياقة و الأدب الجم(٣).و هو تقسيم نفسي في المقام الأول.

أما المحسن اللفظي فقال عنه : "استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أي مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس،بعد ضربًا من ضروب حسن التعبير"(٤)؛و يرجع ذلك إلى أن المحسن اللفظي"وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام و تخفيف وقعه.و تعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدس أو ذي خطر أو مثير للرعب والخوف،كما تطبقه على الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس؛فمن المعروف أننا نلجأ دائمًا إلى العبارات الرقيقة و التلميحات اللطيفة و التحويم حول المقصود ،عندما نضطر إلى إلقاء الأخبار السيئة،و بخاصة أخبار المرض و الموت"(٥).و أشار أيضًا إلى تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوى؛ نتيجة كثرة استعمال المحسن اللفظي؛إذ قال : إنه قد"تذهب أهميته و يئول إلى الانحطاط،فإذا ما كثر استعماله تعرض لفقدان خاصة الرأفة

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٣.

(٢)نفسه،ص ١٩٨،١٩٩.

(٣) Look : Ullmann,S.,Semantics,PP.205-209.

(٤)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٦.

(٥)نفسه،ص ١٩٦،١٩٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و اللطف فيه؛فبدلاً من أن يدل على الفكرة المحظورة بطريق غير مباشر يصبح مرتبطًا بها ارتباطًا مباشرًا؛و من ثم يصير غير ممكن الاستعمال"(١).

و يورد Pei,M. مصطلحي Tabu,Taboo للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوي،و يرى أنهما يعنيان أن ثمة "كلمات لا يمكن النطق بها،أو أن الناس لا يمكن أن يتخاطبوا بها صراحة.و هذه المحظورات تقودنا إلى الكناية التي تؤدي إلى تغييرات ثورية لمفردات اللغة"(٢)،و في موضع آخر يركز في تعريف المحظور اللغوي على الإشارة إلى أسبابه؛حيث قال عنه : هو "تجنب استخدام بعض الكلمات،و استبدال تعبيرات محسنة بها؛لأسباب خرافية أو أخلاقية أو اجتماعية"(٣)؛ففي "نطاق اللغة،يتضمن المحظور الخرافي كلمات لا يمكن نطقها،و أفكارًا لا يمكن التعبير عنها إلا عن طريق الكناية،ففي كثير من الجزر الجنوبية ألفاظ للموت لا يمكن أن تذكر؛فالكلمات التي تستعمل في هذا المضمار تصبح محظورة أيضًا،و هذا يعني أن الكلمة البديلة الأخيرة،هي لفظ جديد"(٤).

أما المحسن اللفظي فأورد له Pei,M. مصطلحين أيضًا،هما : Euphemism و Noa word،و عرف الأول بأنه"كلمة ذات دلالة سارة تحل محل كلمة ذات دلالة غير سارة أو غير مقبولة"(٥)، و عرف الثاني بأنه"كلمة مشحونة بقليل من القوة أو ليست ذات قوة خارقة،و هي تلك الكلمة التي تخلصت من الحظر؛فهي عكس الكلمة المحظورة"(٦)،كما أن هذا المصطلح يعني : "الكلمة التي تستخدم مكان الكلمة المحظورة"(٧).و بيَّن أن المحسن اللفظي يتحول إلى محظور لغوي؛حيث قال : "الخاصية الأساسية للمحسنات اللفظية هي أنها - مع مرور

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٧.

(٢) Pei,M.,The Story of Language,J.B.Lippincott company,New York,1965,P.204.

(٣) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,Columbia university press,New York,1966,P.274.

(٤) Pei,M., The Story of Language,P.252.

(٥) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,P.83.

(٦)،(٧) Ibid.P.180.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوقت- تفقد سمتها التحسينية،و تتحـــول إلى محظـور لغـوى،و يستبدل بهـا محسـنات لفظية جديـدة"[١].

و عنـــد Greenberg,H.J. مصطلحـــــات Taboo و Language و Taboos و Euphemisms ؛إذ رأى أن مصطلـــح Taboo ذو أصـــــل بولينيزى،و أرجع الحظر اللغوى إلى ثلاثة أسـباب، هـى :

١- الخوف أو الرعب نتيجة اعتقادات تتعلق بالاســم المحظـور،كالتصريـــح باسـم الله God ،و الإشارة المباشرة إلى الموت و الشيطان و الأرواح الشـريرة و كثـير مـن أسمـاء الحيوانـات.

٢- الشعور بالحرج،فعندما نريد أن نتحدث عن أشياء غـــير ســارة كـالمرض أو المـوت، نلجأ إلى المحسنات اللفظية بدلاً من المحظـور اللغـوى.

٣- الشعور بالاحتشام و التأدب،و يحدث هذا تجـــاه ألفـاظ الأمـور الجنسـية و بعـض أجزاء الجسم و وظائفه وعند السـب.[٢]

و يســـتخدم Robins,H.R. مصطلحـــــى Linguistic Taboo و Taboo ،و يعنيان عنده تجنب ذكر أشياء أو كلمـات معينـة فى مواقـف معينـة،فلـو أن بعض الكلمات أثارت الخوف الشديد أو عـدم السـرور،فسـوف يتـم إبـدال كلمـات أخرى بها تسـمى Euphemism [٣].وقـد ذكـر Lyons,J. هـذا المصطلـح ومصطلح Taboo ؛حيث قـال : "فى الإنجليزيـة محظـور عـام صـارم مسـتخدم مـع كلمات أبى و أمى و أخى و أختى؛و لذلـك فـإن الجملـة : مـات أبى الليلـة الماضيـة (My father died last night) لا الجملة : مـات أبـوه الليلـة الماضيـة (His father died last night)اعتبرت غـير مقبولـة...و هـذا يجعلنـا نقـول : أولاً : ثـة أمـر ذو مـعـزى،هـو كـره الـمحـظور"[٤]،فى حـين عـرف مصطلـح

---

(١) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology ,P.255.

(٢) Look : Greenberg,J.H.,Universals of Language,The MITpress, Cambridge,1966,PP.245-247.

(٣) Look:Robins,R.H.,General Linguistics,Indiana university press,London,1966 PP.52,53.

(٤) Lyons,J.,Introduction to theoretical Linguistics,Cambridge university press,Cambridge,1968,PP.423,424

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Euphemismبأنـه"تجنـب الكلمـات المحظـورة"[١]،كمـا اسـتعمل مصطلـح Tabooed wordsللدلالة على المحظـور اللغـوى[٢].

و توجد المصطلحات الثلاثة نفسها عنـد Gaeny,A.P. ؛فقـد تحـدث عـن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى أثناء تناوله للتغـير الـدلالى،باعتبارهمـا مـن أسـباب التغير الدلالى،و ذكر أن مصطلـح Euphemisms مـأخوذ عـن الـتركيب اللاتينـى Euphemismosالـذى يسـتخدم للدلالـة علـى الكلمـات الحسـنة أو المحسـنة لكلمات أخرى دالة علـى الشـر أو الشـؤم.و قـال :"إن اسـتبدال الكلمـات المحسـنة بالكلمات أو التعابير المحظورة شـائع،خاصـة عندمـا تجـرح هـذه الكلمـات شـعور الناس بالحياء والاحتشام،كما حـدث فى كلمـة toilet الـتى اسـتبدل بهـا كلمـات عدة،مثل : bath room,rest room ... إلخ.و ربمـا تـؤدى المحظـورات اللغويـة أيضًا إلى الخوف أو الرغبة فى تجنب استعمال اسـم شـىء غـير مفـرح بلفـظ واضـح صريح،كما يحدث فى التعامل مـع لفظـى :pass away و pass on بـدلاً مـن dieللدلالة على المـوت"[٣].

ويربـط Anderson,M.J. بـين المحظـور اللغـوى الـذى عـبر عنـه بمصطلحTaboo والثقافة؛فثقافة المجتمع هى الـتى تجعـل أفـراده يسـتبدلون بـالمحظورات اللغوية محسنات لفظية يعـبر عنـها بمصطلـح Euphemisms ؛إذ توجـد كلمـات يعتقد أنها تبعث الشر،يتم تجنبها و استخدام كلمـات بديلـة عنـها،وجـاء هـذا ضمـن حديثه عن التغيرات الدلالية[٤]،لكنه يعود ليقرر أنه ليـس دائمًـا يتـم اسـتبدال محسـن لـفـظى بمحظور لغوى؛إذ قد يستوجب الموقف استخدام الكلمـة المحظـورة[٥].أمـا

---

(١) Lyons,J.,Language and Linguistics,An introduction,Cambridge university press,Cambridge,1981,P.151. وانظر الترجمة العربية لمصطفى التون،١/٢٠٦.

(٢) Look : Ibid,P.151.

(٣) Gaeny,P.A.,Introduction to the principles of Language,Harper&Row Publishers,London,1971,P.147.

(٤) Look : Anderson,J.,Structural Aspects of Language change,Longman LTD,London,1973,PP.179,180.

(٥) Look : Ibid,P.180.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Mawson,S.O.C.فيشير إلى أن للمحظور اللغوى ثلاثة مصطلحات هى : Taboo،Tabu، Tapu،و يعرفها بأنها"حظر شيء ما أو منع استخدام قول معين"(١)،فهى تشمل حظر الأشياء و الأفعال و الألفاظ.

و يظهر مصطلحا Verbal Taboo و Euphemismللتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،عند Hayakawa,I.S. ؛حيث قال :"فى كل اللغات بعض الكلمات التى لا يمكن أن يتفوه بها؛لأنها لا يمكن استخدامها فى مقام اللياقة.و أول ما يتبادر إلى الذهن من هذه الكلمات فى الإنجليزية تلك التى تتعلق بالكره و الجنس"(٢).و يضرب أمثلة على ذلك،منها :

-استخدام كلمات دالة على مكان قضاء الحاجة بوصفها محسنات لفظية،مثل :

toilet،powder room،rest room و lounge .

-استعمال كثير من الناس بدائل لفظية عن كلمة مات died ،فى شكل تعبيرات من قبيل :

went west,departed,went to his reward,passed away.

-وفى الثقافة الأمريكية فى القرن التاسع عشر الميلادى لم تكن المرأة تستطيع أن تنطق كلمتى صدر breast و ساق Leg ،حتى بالنسبة للدجاجة؛و لهذا كانت تستبدل بهما عبارتى : لحم أبيض white meat و لحم أسود dark meat .(٣)

و يعبر كل من Fromkin,V. و Rodman,R. عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلحى Taboo word،Taboo ،و عن مفهوم المحسن اللفظى بمصطلح Euphemism ،و بينا أنه فى كل المجتمعات ثمة أحداث و سلوكيات يتم النفور منها أو تجنبها أو تعتبر قبيحة.و اللغة فى حد ذاتها ليست نظيفة أو قذرة،لكن وجهات النظر نحو وحدات لغوية تعكس وجهات نظر المجتمع نحو الأحداث والسلوكيات.و تتجه الكلمات المحظورة نحو المحسنات اللفظية،و هى كلمات أو

---

(١) Mawson,C.O.S.,Dictionary of foreign terms,Barns and Noble books,New York,1975,P.331.

(٢) Hayakawa,S.I.,Language in thouht and action,Harcourt Brace Jovanovich,INC,New York,P.65.

(٣) Ibid,PP.65,66.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عبارات تحل محل التعابير المستهجنة؛لذلك فإن عبارة powder room هي محسن لفظي لكلمة toilet .و يحدث هذا في استخدام بعض الكلمات التي يمكن أن تعكس نظرات المجتمع نحو الجنس أو بعض الوظائف الطبيعية للجسم،و كذلك المواقف العرقية و التعصبية و الجنسية في المجتمع ؛فاللغة في حد ذاتها ليست عرقية ولا جنسية،لكنها تعكس وجهات نظر قطاعات المجتمع المتنوعة.(١)

و يطلق Hudson,A.R. على المحظور اللغوي مصطلحي Linguistic Taboo,Taboo و ربط بين المحظور اللغوي و العرف الاجتماعي؛إذ قال : "لمة عرف قوي جدًا يجعلنا نقول بأن كلمات معينة مثل كلمة خراء shit يجب ألا تستخدم،و كثير من الناس يعرف هذه الكلمات،إلا أن الالتزام بالعرف من المهد إلى اللحد يجعلهم لا ينطقون بها ...لذلك فمن الواضح أن القيمة الاجتماعية للكلمة أمر يرجع إلى العرف".(٢)إذن"معظم المجتمعات لديها كلمات محظورة؛لأن مفهوماتها محظورة".(٣)

ويعبر Palmer,R.F. عن المحظور اللغوي بمصطلحي Taboo words,Taboo و جعله سببًا من أسباب التغير الدلالي؛ حيث قال :"سبب التغير السريع هو المحظور اللغوي فالكلمة التي تستعمل للدلالة على شيء غير سار أو غير محبب تستبدل بها كلمة أخرى، و هي بدورها تبدل بها ثالثة ،و هكذا؛و للذلك وجدت في الإنجليزية كلمات : bathroom,toilet,lavatory,W.C.,privy ...إلخ ،وأخيرًا Loo"(٤)،كما أنها سبب في الترادف من وجهة نظر Palmer.(٥)

---

(١) Look : Rodman,R.and Fromkin.V.,An Introduction to Language,Holt,Rinehart and Winston,New York,1978,PP.274-279,283.

(٢) Hudson,R.A.,Sociolinguistics,Cambridge university press,Cambridge,1980,P.53.

(٣) Hudson,R.A.,Word Meaning,Routledge,London,1995,P.1.

(٤) Palmer,F.R.,Semantics,Cambridge university press,Cambridge,2th.ed,1981,PP.9,10.
و انظر الترجمة العربية لصبري إبراهيم السيد،ص ٢٦.

(٥) Look : Ibid,PP.92,93.
و انظر الترجمة العربية،ص ٩٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أما المصطلح الدال على المحسن اللفظي عند Palmer,R.F. فهو مصطلح Euphemism؛حيث قال : ثمة "عملية طبيعية للتغيير مع الكلمات المحظورة ... لأن الكلمة ترتبط بموضوع مثير للاشمئزاز اجتماعيًا؛فتصبح هي نفسها مثيرة للاشمئزاز،و تأخذ مكانها كلمة أخرى لطيفة Euphemism ،لكن العملية بالطبع لن تكون لها نهاية؛لأن الشيء نفسه هو البغيض و ليست الكلمة،حتى الكلمات تصبح محظورة عندما نشير إلى الموضوع المثير للاشمئزاز بالكلمة في معنى مختلف...فنحن لا نرغب في التحدث عن الاتصال الجنسي intercourse في معنى العلاقات الاجتماعية أو التجارية ،و غالبًا ما يشير البعض —لأسباب مشابهة—إلى أن الديك الذكر الأليف في أمريكا يسمى الجائم rooster "[1].

أما Penalosa,F. فاستخدم مصطلح Taboos،و ذكر أن"القيم الاجتماعية الشائعة تؤثر في اللغة،و يبدو هذا من خلال المحظورات اللغوية خاصة؛فمن الواضح أن منع استخدام كلمات معينة في بعض السياقات يعد حالة خاصة في الاستخدام اللغوي؛إذ إن بعض هذه الكلمات ظاهر صريح في بعض الأساليب والكتابات،لكنها تختفي من بعضها الآخر"[2].كما أشار إلى المحظور اللغوي بمصطلح Taboo words؛حيث قال : "تستعمل الكلمات المحظورة لإحداث تأثيرات خاصة؛إذ إنها في الإنجليزية تتطلب طريقة أقرب ما تكون إلى استخدام السحر في المجتمعات غير المستنيرة"[3]،و هو يستطرد موضحًا أسباب الحظر اللغوي فيقول : "قد يتم التلفظ ببعض الألفاظ؛لاعتبار خاص يرجع إلى كون اللفظ مقدسًا أو مبتذلاً أو سيئًا أو يشير إلى أمور غير سارة،و كل هذا محدد ثقافيًا"[4].و يوجد عنده أيضًا مصطلح Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوي،و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظي؛و يقول عنه : "إننا نلجأ إلى استدعاء الكلمة المغرة بحيث تحل محلها كلمة أخرى لا تصرح بالمعنى المتجنب غير المرغوب"[5].

---

(١)و انظر : الترجمة العربية،ص ٩٩. Palmer,F.R.,Semantics,P.92

(٢)،(٣) Penalosa,F.,Introduciion to the Sociology of Language,Newbury House publishers INC,London,1981,P.55.

(٤) Ibid,P.56.

(٥) Ibid,P.57.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يعبر Lehmann,P.W. عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلحى Taboos و Taboo words؛إذ قال : "تتجنب المجتمعات بعض الألفاظ فى ظروف معينة،فمجتمعنا يتحاشى كلمة الموت die أو death ،و تستخدم بدائل عنها من قبيل Pass on.و أمثال هذا يعرف بالمحظورات Taboos.إن الموقف نحو الكلمات المحظورة معقد جدًا؛فرغم أن هذه الكلمات ربما يتم تجنبها فى بعض الظروف،فإن كثيرًا منها لديه اشتقاقات ترجع إلى خمسة آلاف سنة"(١).ويبين أن مصطلح Taboo أصله "كلمة مأخوذة عن البولينيزية"(٢).و يشير إلى نسبية الحظر اللغوى بقوله : "و تختلف الكلمات المندرجة تحت المحظور من مجتمع إلى آخر ...و استخدام المحظور محدد من خلال الظروف الاجتماعية التى تتغير مع مرور الوقت،لكن إذا كان قد تم تجنب الكلمات المحظورة،عقائديًا فى مجتمعنا،فإن لدينا الآن محظورات لغوية جديدة؛حيث يوجد كثير من الألفاظ البرقية و الجنسية التى لا يمكنا استعمالها ببساطة"(٣).

أما Preston,D. فيورد مصطلحى Taboo و Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوى،لكنه يركز على دور الثقافة فى كشف منع استعمال المحظور اللغوى؛و يرى أنه رغم أن أنماط المحظور اللغوى متشابهة فى معظم الثقافات كبعض المعتقدات وبعض أجزاء الجسم و وظائفه،فإن اللفظ وحده ليس كافيًا فى التعريف بالمحظور،بل الثقافة هى التى تبين أسباب الحظر اللغوى(٤).

---

(١) Lehmann,W.P.,Language;An introduction,Random house INC.,New York,1983,P.29.

(٢) Ibid,P.207.

(٣) Ibid,PP.207,208.

(٤) Look : Preston,D.,Sociolinguistics and second Language acquisition,Basil Blackwell Ltd.Oxford,1989,PP.205,206.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يطلق مصطلحا Taboo words و Taboo Language على المحظور اللغوى من لدن Akmajian,A. و Demers,A.R. و Farmer,k.A. و Harnish,M.R.، حين أطلقوا على المحسن اللفظى مصطلح Euphemisms و بينوا أن الكلمات المحظورة يتم تجنبها فيما بين الرفقة المهذبة،و عندما يتطلب المقام التحدث عن معنى فاحش بذىء يتم اللجوء إلى كلمات محسنة.و قد ذهبوا إلى أن الكلمات المحظورة لا تقتصر على الألفاظ البذيئة، بل يمكن أن تكون الكلمات المقدسة محظورة أيضًا(١).

و يذكر Allan,K. و Burridge,K. فى كتاب مستقل مصطلحى Taboos و Euphemism. و يحمل الكتاب الذى يعد من الأعمال اللغوية المتكاملة فى دراسة المحظور اللغوى والمحسن اللفظى-الأفكار الآتية : المحظور اللغوى يؤدى إلى تنوع المترادفات .المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى هى : وظائف الجسم،و الجنس،و بعض أعضاء الجسم،و الشتائم واللعنات،والمرض و الموت و القتل،إلى جانب أن الفكرة الرئيسية للكتاب تدور حول استعمال اللغة بوصفها حجابًا أو نقابًا و سلاحًا،من خلال المحسن و غير المحسن اللغويين(٢).

و عند Hock,H.H. ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى هى : Taboo و Tabooed word و Tabooed expressions،و رأى أن اللغات تختلف من حيث اعتبار ألفاظ معينة ضمن المحظور اللغوى لدى متحدثيها(٣).أما المحسن اللفظى فاستخدم للدلالة عليه مصطلحى: Euphemism و Euphemistic expression،و قد عدَّ المحسن اللفظى من الاستعارات الشائعة Common Metaphors،و وضح أن التعبير المحظور يستبدل به تعبير محسن،ثم ما يلبث أن يتحول هو الآخر إلى محظور لغوى،مما يؤدى إلى كثرة الكلمات المحظورة(٤).

---

(١) Look : Akmajian,A.,Demers,R.A.,Farmer,A.K.and Harnish,R.M.,An introduction to language and communication,The MIT press,London,1990,P.258.

(٢) Look : Allan,K.and Burridge,K.,Euphemism,Oxford university press,New York.1991.

(٣) Look : Hock,H.H.,Principles of horistical LinguisticS.Mouton de Gruyter,New York,1991,PP.50,51.

(٤) Look : Ibid.PP.285-293.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يستعمل Carter,R.و Nunan,D. المصطلح الأول من المصطلحين السابقين للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظي،قائلين : "إنجاءات بعض الكلمات تجعلنا- أحيانًا-نبحث عن بدائل أكثر منها حيادًا،أو عن ألفاظ مرادفة لها، لكنها ألطف منها.و مثل هذه الكلمات البديلة تسمى : Euphemisms ،كاستعمال passed away بدلاً من died للدلالة على الموت"(١).

و استخدمت Mills,s. ثلاثة مصطلحات هي : Taboo و Linguistic Taboos و Euphemism،في حديثها عن الأسلوب اللغوي للمرأة.و فيه تتحدث عن عادة الحيض كأحد المحظورات الخاصة بالمرأة،و كيف أن بعض المجتمعات تعزل المرأة الحائض و لا تخالطها حتى تنتهي فترة حيضها،و في هذا المقام يتم تحاشي النطق بكلمات مثل كلمة : الدم blood و التدمية blooding ،و يستخدم بدلاً منها كلمات من قبيل : انسياب أو تدفق flow ورطوبة أو نداوة moisture(٢).

وتوجد مصطلحات Taboo و Tabooed word و Euphemism عند O'grad y,W. و Dobrovolsky,M.و Katamba,F. ، و قد ذكروا أن مصطلحTabooذو أصل بولينيزي،وصفه لأول مرة الكابتن Cookفي حديثه عن تحاشي بعض الأشخاص و الأماكن و الأشياء عند الشعب البولينيزي،وهو يعني الشيء المقدس،كما صرحوا بأن المحسن اللفظي يعني تجنب الكلمات التي تبدو منفرة أو بذيئة أو مزعجة بشكل ما للمستمع أو القارئ،ورأوا أن المجالات الدلالية للمحظور اللغوي في الإنجليزية هي : بعض وظائف أعضاء الجسم،و بعض أجزاء الجسم،و الموت(٣).

---

(١) Carter,R.and Nunan,D.,Introducing Language awareness,Penguin LTD,London,1995,P.60.

(٢) Look : Mills,S.,Feminist stylistics,Routledge LTD,London,1995,PP.117,118.

(٣) Look:O'grady,W.,Dobrovolsky,M.and Katamba,F.,ContemporaryLinguistic; an itroduction,Longman LTD,London,1997,P.554.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و قد جاء مصطلح Taboo أيضًا عند Jeffries,L. ، و لم يقدم له تعريفًا،لكنه ذكر أن المحظور اللغوى يكون سببًا فى إيجاد قائمة طويلة جدًا من الكلمات التى تشير إلى الموضع نفسه،مطبقًا هذه الفكرة على الكلمات الدالة على مكان قضاء الحاجة toilet أو المرحاض lavatory،حيث بين أن الجماعة المهذبة تشير إليه باسم أحسن أو ألطف،مثل : bathroom أو W.C.،كما أن هناك عبارات تتعلق بالمرأة للإشارة إلى هذا المكان ، مثل : powder room و ladies'retiring room.وأشار أيضًا إلى فكرة تغير المحظور اللغوى فى المجتمع،و عكسه قيم المكان و العصر و آدابهما و أخلاقهما،فعلى سبيل المثال : رغم أن المحظور اللغوى الدائر حول الجنس و وظائف الجسم لا يزال موجودًا فى المجتمع الغربى،فإنه ليس قويًا،كما كان فى العصر الفيكتورى فى بريطانيا،و ربما تحتوى المجالات المحظورة الأخرى على الموت و المرض والاعتقاد و الفرق أو السلالة(١).

و تحت عنوان : استبدال المحظور اللغوى و تجنب البدىء،ذكر Campbell,L. مصطلحى Taboo و Euphemism ، و رأى أن الكلمات التى تستبدل أو يتم تجنبها نتيجة بذاءتها،و الكلمات المحسنة،كلها من عوامل إيجاد مفردات جديدة،ففى اللغة الإنجليزية تم التعبير عن الأرنب rabbit بالكلمات :cunny و coney و cony،ثم طرحت هذه الكلمات و حل محلها لفظ bunny(٢).

---

(١) Look : Jeffries,L..Meaning in English,ST.Martin's press,INC,New York,1998,PP.109,218.

(٢) Look : Campbell,L..Historical Linguistics;an introduction,TheMIT press,Cambridge,1999,PP.263-265,294.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢-٣-المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

وردت عشرة مصطلحات إنجليزية لدى البـــاحثين الغربيـــين تـــدل علـــى المحظـــور اللغوي،و هذه المصطلحات هـــي :

- **Taboo(s)**– استخدمه: Schlauch,M.و Sperber,H.و Estrich,R.M. و Hockett,C.F.و Ullmann,S.و Pei,M.و Greenberg,H.J.و Robins,H.R.و Gaeng,A.Pو Lyons,J.و Anderson,M.J.و Mawson,S.O.C.و Rodman,R.و Fromkin,V.و Palmer,R.F.و Penalosa,F.و Lehmann,P.W.و Preston,D.و Allan,K.و Burridge,K. و Hock,H.H. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M.و Katamba,F. و Jeffries,L. و Campbell,L.
- **Taboo word(s)**– وردعند: Lehmann,P.W.و penalosa,F.وPalmer,R.F. و Akmajian,A. و A.R.,و Damers و K.A. و Farmer و M.R. و Harnish.
- **Tabooed word(s)**– استعمله: Hockett,C.F. و Lyons,J. و Gaeng,A.P. و Dobrvolsky,M.و O'grady,W.و Hock,H.H.و Fromkin,V.و Rodman,R.و Katamba,F. .
- **Taboo language** : موجود عند Akmajian,A.وDemers,A.R.و Farmer,K.A. و Harnish,M.R. .
- **Linguistic Taboo**– : استعمل من لدن Robins,H.R. و Penalosa,F. و Preston,D. و Mills,S.و.
- **Tabu**– : استخدمه Jespersen,O.و Bloomfield,L.و Pei,M.و Mawson,S.O.C. و.
- **Tapu**– : انفرد باستعماله Mawson,S.O.C.
- **Language Taboos**– : اختص باستخدامه Greenberg,H.J.
- **Verbal Taboo**– : خاص بالباحث Hayakawa,I.S.
- **Tabooed expressions**– : انفرد به Hock,H.H.

و توجد أربعة مصطلحات إنجليزية لدى البـــاحثين الغربيـــين تـــدل علـــى المحســـن اللفظي،هـــي:

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

-Euphemism(s) :

استخدمه Estrich,R.M. و Sperber,H. و Schlauch,M. و Ullmann,S. و Greenberg,H.J. و Robins,H.R. و Loyons,J. و Gaeng,A.P. و Anderson,M.J. و Hayakawa,I.S. و Rodman,R. و Fromkin,v. و Palmer,R.F. و Farmer,K.A. و Harnish,M.R. و Allan,K. و Burridge,K. و Penalosa,F. و Akmajian,A. و Demers,A.R. و Hock,H.H. و Carter,R. و Nunan,D. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. و Campbell,L.

-Euphemistic expressions :

ورد عند Estrich,R.M. و sperber,H. و Hock,H.H.

-Euphemistic word : اختص باستعماله Bloomfield,L.

-Noa word : أورده Pei,M. فقط.

و واضح مما سبق أن مصطلحي Taboo(s) و Euphemism(s) هما الأشيع بين هذه المصطلحات للدلالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،و أنه تعددت المصطلحات الدالة عليهما لدى اللغوي الواحد.

٣-خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

سوف أستفيد من الآراء و الاتجاهات السابقة الذكر للتوصل إلى خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،وذلك لأن للمفهوم أهمية في التوصل إلى الخصائص و وضع تعريف لأي ظاهرة.و المقصود بالخصائص : "العناصر التي تساعد على تحديد صفة الشيء المفرد الذي يمثله ذلك المفهوم"[1].و لعل أهم خصائص المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في اللغة العربية هي الخصائص الآتية :

٣-١-التكون من كلمة أو أكثر

تتنوع ألفاظ المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بين الإفراد و التركيب؛إذ يأتي بعضها في صورة المفرد،و يأتي بعضها الآخر في شكل أكثر من كلمة.

---

(١) علي القاسمي : علم المصطلح بين المنطق و علم اللغة،ضمن وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب(٢١-٢٤ من أبريل ١٩٨٧م)،مطبعة عكاظ،الرباط،١٩٨٨م،ص ١٨٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣-١-١-فمن النمط المفرد : الرفث،للدلالة على الجماع في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (١)،والتهلكة و اليقين،للدلالة على الموت،في قوله عز وجل :﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا﴾ (٢)، و قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٣)،والقوارير،للدلالة على النساء،في قول الرسول ﷺ :"رفقًا بالقوارير"(٤).و المباركة،للدلالة على الحمى.

٣-١-٢-و من النمط المركب : لامستم النساء،للدلالة على الجماع،في قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾(٥)،وقطعنا منه الوتين،للدلالة على الموت،في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ (٦)،و انتقل إلى حوار ربه،للدلالة على الموت أيضًا،وفلان محمول على الأدهم،للدلالة على قتله(٧)،و أبو أدراس و أبو جميل،للدلالة على فرج المرأة(٨)،و أم صبور و أم قشعم،للدلالة على الداهية(٩).

٣-٢-التغير اللغوي : يصيب المحظور اللغوي و المحسن اللفظي تغيرات لغوية باستمرار،بحيث إنه كلما مرت فترة زمنية على المحسن اللفظي تحول إلى محظور لغوي.و يمكن تقسيم أنواع التغير اللغوي الذي يطرأ على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

---

(١)البقرة : ١٨٧. (٢)البقرة : ١٩٥. (٣)الحجر : ٩٩.

(٤)الشريف الرضي(محمد بن الحسين بن أحمد) : المجازات النبوية،حققه و علق عليه : مرواد العطية و محمد رضوان الداية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م،ص ٤٣.وانظر : الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،ص ١١.

(٥)النساء : ٤٣،المائدة : ٦. (٦)الحاقة : ٤٦. (٧)الجرجاني : نفسه،ص ٦٩.

(٨)السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري) : المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب : سيبولد،ليبزغ،١٨٩٥م،ص ٥،٧.

(٩)نفسه،ص ١٠،١٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣-٢-١-التغير الصوتي : و من الأمثلة على ذلك ما أصاب اللفظ المحظور الدال على القتل : قاتله الله،إذ تغير إلى قاتعه الله، ثم إلى كاتعه الله[١]،فقد تغير صوت اللام إلى صوت العين فى قاتعه،ثم تغير صوت القاف فى قاتعه إلى صوت الكاف فى كاتعه.و كذلك لفظ ويلك الذى تحول إلى ويحك، ثم ويسك[٢]،إذ تغير صوت اللام إلى صوت الحاء فى ويحك،ثم تغير صوت الحاء إلى صوت السين فى ويسك.و قد حدث تغير صوتى فى الألفاظ الدالة على الجماع،كما فى : ناكها وباكها،و جامعها وباضعها و كامعها،و طرقها و خرقها و فرقها[٣].

٣-٢-٢-التغير التركيبي : يبدو هذا فى المحظور اللغوى و المحسن اللفظى الدال على الموت،كما فى الألفاظ : توفاه الله،و توفى فلان،و توفى إلى رحمة الله،وقضى أجله،و قضى الله إليهم أجلهم،و قضى عليه،و أخذ الله فلانا،و أخذتهم الرجفة،و أخذتهم الصاعقة،و أخذتهم الصيحة،و كذلك فى ألفاظ قرآنية دالة على الكبر،نحو : علا فى الأرض،و تعلو علىً،و علوًا فى الأرض[٤].

٣-٢-٣-التغير الدلالي[٥] : من ألفاظ المحظور اللغوى و المحسن اللفظى التى أصابها التغير الدلالى لفظ الهلاك،حيث كان يعنى الذهاب،ثم صار يدل على الموت[٦]،و كلمة البروكة التى تدل على مرض الحمى[٧]،هى أصلاً اسم مفعول من البركة،و كلمة سر فى الآية الكريمة : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[٨]التى تدل على النكاح،هى أصلاً عكس الجهر أو العلانية،و كذلك كلمة صاحبة التى تدل على الزوجة فى قول الله تعالى : ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ.وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾[٩]فإنها تدل على العشيقة.

---

(١)،(٢)انظر : الفراء : معانى القرآن،٢/٣٦٢.

(٣)قدامة بن جعفر : جواهر الألفاظ،تحقيق : محمد محى الدين عبد الحميد،المكتبة العلمية، بيروت،د.ت،ص٤٣٤،٤٣٥.

(٤)انظر : القصص : ٤،الدخان :١٩،الإسراء : ٤.

(٥)انظر : الفصل الرابع من هذه الدراسة لمعرفة التفاصيل

(٦)،(٧)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٣.

(٨)البقرة : ٢٣٥. (٩)المعارج : ١١،١٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣-٣-التنوع بين الحقيقة و المجاز : يمكن التمثيل لهذه الخاصية بالألفاظ الدالة على المرأة والزوجة،فثمة ألفاظ حقيقية مثل : أنثى وامرأة ونساء ونسوة و زوج و زوجة،في حين توجد لها بدائل مجازية على سبيل التشبيه والكناية و الاستعارة و المجاز المرسل،فمن التشبيه : الحرث في قول الله تعالى : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ (١)،و لباس في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ (٢)،ومن الكناية : صاحبة في قول الله تعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٣)فصاحبة هنا كناية عن الزوجة،و من الكناية عن المرأة قوله تعالى : ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (٤)و من الاستعارة قول الرسول ﷺ عن المرأة قارورة ،حين قال : "يا أنجشة رفقا بالقوارير"،و من المجاز المرسل إطلاق لفظ أهل على الزوجة فقط،و هو لفظ يشمل الزوجة و الأبناء و الآباء و غيرهم من الأقارب،أصلاً.

ـ و لعل تحول المجاز إلى حقيقة نتيجة كثرة استعماله فيما يخص تعابير المحسن اللفظي،هو السبب في تحوله إلى محظور لغوي،كما حدث مع لفظ الغائط الذي"وضع للمطمئن من الأرض،ثم استعمل-على وجه المجاز-في إتيان قضاء الحاجة،فكان فيه أبين و أظهر و أشهر منه فيما وضع له"(٥)،ثم كثر استعمال لفظ الغائط،فاستعمل لفظ آخر مثل الحمام،ثم كثرت الألفاظ الدالة على [illegible] : دورة المياه و المرحاض و بيت الراحة وبيت الأدب والمستراح و الكابينة و الوالس و W.C ...إلخ.

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)البقرة : ١٨٧.

(٣)الأنعام : ١٠١.

(٤)الزخرف : ١٨.

(٥)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/١٣٣،١٣٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣-٤-الارتباط الوثيق بالسياق : يرتبط المحظور اللغوى والمحسن اللفظى ارتباطًا وثيقًا بالسياق وخاصةً السياق غير اللغوى؛فقد يتطلب الموقف ذكر المحظور اللغوى،كذكر ألفاظ جنسية صريحة بين الطبيب و مريضه؛لأن هذا سياق مرض لا سياق شهوة؛إذ يريد الطبيب أن يشخص حالة مريضه بدقة فيصرح بهذه الألفاظ و يسأله عن حالاتها و شعوره تجاهها،فى حين يذكر المحسن اللفظى لهذه الألفاظ فى سياقات أخرى.و كما يقول فندريس : "إن أعنف الكلمات التى يتأتى للغضب أو البغض أن يستخدمها،قد تستعمل أحيانًا فى الملاطفة،و تستخدم استخدام عبارات المداعبة اللطيفة البريئة من كل احتقار أو ملام،فمن المألوف أن يدعى الطفل Polisson فاجرًا أو Petit coquin الخبيث الصغير،ويوصف الصديق بأنه bon bougre المعتوه الطيب أو vieille canaille الوغد العجوز"(١).

و قد ذكر القرآن الكريم محظورات لغوية،فى سياقات خاصة،كسياق توضيح حكم شرعى،فى حين استعمل المحسنات اللفظية فى سياقات أخرى،و لا غرابة فى ذلك؛إذ إن "القرآن كان يلجأ إلى الصراحة عندما يتطلبها المقام،فلا يحاور و لا يداور،بل يعمد إلى الفكرة فيلقى بها فى وضوح،و يقول : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾(٢)،فلا عجب فى صراحة كتاب دينى يجد فى التصريح ما لا تستطيع الكناية الوفاء به فى موضعه"(٣).و من الأمثلة على ذلك استعمال محظورات لغوية و محسنات لفظية دالة على الزنا؛حيث ذكر فى القرآن الكريم لفظ الزنا عند تقرير الحد الشرعى للزانية والزان و توضيح سوء عواقبه(٤)،فى حين ذكرت محسنات لفظية له فى سياقات أخرى لا تقرر حكمًا شرعيًا يتعلق به،نحو : باطن الإثم،و متخذى أخدان،و مسافحين(٥).

---

(١)ج .فندريس : اللغة،ص ٢٦٧.

(٢)النور : ٣٠.

(٣)أحمد أحمد بدوى : من بلاغة القرآن،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص ٢٢٧.

(٤)انظر : النور : ٢،الإسراء : ٣٢.

(٥)انظر : الأنعام : ١٢٠،المائدة : ٥،النساء : ٢٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤-عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي

ثمة أسباب متعددة تقف وراء جعل لفظ معين من المحظور اللغوي و آخر محسنًا لفظيًا في اللغة العربية،و يمكن إرجاع هذه الأسباب جملة واحدة إلى الثقافة العربية الإسلامية،و ذلك لأن اللغة تتأثر بحضارة الأمة و نظمها و تقاليدها و عقائدها و اتجاهاتها،كما أنها مفتاح لمغاليق الثقافة و تشكل جزءًا من الوعي الثقافي للجماعة اللغوية[1].و تلعب الثقافة دورًا مهمًا في صياغة المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،ويبدو هذا واضحًا من خلال العوامل الآتية :

٤-١-العامل الديني

يحض الدين الإسلامي على استخدام الألفاظ المحسنة،إلا إذا اقتضى السياق استعمال محظور لغوي،وذلك لأنه : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [2]،و قد بين الله تعالى في القرآن الكريم،أن هناك ما لا يرضاه من القول،حيث قال : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [3]،كما أنه سبحانه لا يحب الجهر بالسوء من القول : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [4]،و من حسن القول الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها،إذ قال عز و جل : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [5]،و لقد دعا الله تعالى المؤمنين إلى استعمال اللفظ و ترك آخر،في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾ [6]،إذ راعنا هنا محظور لغوي،في حين أن لفظ انظرنا محسن لفظي.

---

(١)انظر : عاطف وصفي : الأثر و الوحي الثقافيه،دار المعارف بمصر،ط١،١٩٧٥م،ص ٦٣ ٧٢،و بول لوفان و موريس أوستكي : حول الآلية السيميوطيقية للثقافة،ترجمة : عبد المنعم تليمة ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة،دار إلياس العصرية،القاهرة،د.ت،ص ٢٩٧-٣٠٥،و علي عبد الواحد وافي : اللغة و المجتمع،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص ١٠-٢٨.

(٢)ق : ١٨.

(٣)النساء : ١٠٨. (٤)النساء : ١٤٨. (٥)النساء : ٨٦. (٦)البقرة : ١٠٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و الرسول ﷺ حث على استعمال ألفـــاظ و تـــرك ألفـــاظ أخـــرى،كلفظـــي خبثـــت نفسي،و لقست نفسي في قولـــه : "لا يقولـــن أحدكـــم خبثـــت نفســـي،و لكـــن ليقـــل لقست نفسي"[1]،فجملة خبثت نفسي هنا تمثـــل محظـــورًا لغويًـــا،محســـنه اللفظـــي جملـــة لقســـت نفســـي،أو ذلـــك لأن نفـــس المســـلم الحـــق ليســـت خبيثـــة.و قـــد بـــين السيوطي(ت٩١١هـــ)أن الإسلام حظر استعمال ألفاظ معينـــة،كلفظـــي التحيـــة : أنعـــم صباحًـــا،وأنعـــم ظلامًـــا[2]،لأن تحيـــة الإســـلام هـــي : الســـلام عليكـــم و رحمـــة الله وبركاته،وهي تمثل محسنًا لفظيًا لتحيـــة الجاهليـــة.

٤-٣-العامل النفسي

يعد فرويد رائدًا في دراسة المحظور مـــن المنظـــور النفســـي،و قـــد ربـــط المحظـــور بالشعوب البدائية أو المتـــوحشة،خاصـــة في تعاملـــهم مـــع الأعـــداء والحكـــام و نظرتـــهم إلى الأموات[3].و الحق أن المحظـــور اللغـــوي و المحســـن اللفظـــي مـــن الظواهـــر اللغويـــة المرتبطة بالإنسان في كل المجتمعات و اللغات،و في كل مراحل تطـــوره،بدايـــة مـــن الحقبـــة البدائية حتى الآن.و يمكن استجلاء العامل النفسي للمحظـــور اللغـــوي و المحســـن اللفظـــي في اللغة العربية من خلال الجوانب النفســـية الآتيـــة :

٤-٣-١-١-الخوف : عندما يفزع الإنســـان مـــن شـــيء يـــهرب مـــن التصريـــح باللفظ المباشر الدال عليه،فيكون هذا اللفظ محظورًا لغويًا،و في الوقـــت نفســـه يتـــم اللجـــوء إلى التعبير عنه بلفظ محسن،وهذا يفســـر كـــثرة الألفـــاظ الدالـــة علـــى المـــوت و القتـــل والمرض،أي أن "الناس عـــــادة ينفـــرون مـــن الألفـــاظ المثـــيرة لمشـــاعر الاشمـــئزاز

---

(١)الزمخشري : أساس البلاغة،تصحيح : منير محمد المدني و نديم عبد النعيم القوصي،الهيئة المصريـــة العامـــة للكتاب،القاهرة،١٩٨٥م،مادة قرس.والسيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها،شرح و تعليق : محمد جاد المولى و آخرين،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٠٨هـــ=١٩٨٧م،١/٢٩٨.

(٢)انظر : السيوطي : نفسه،١/٢٩٨.

(٣)انظر : سيغموند فرويد : الطوطم و التابو،بعض المطابقات في نفسية المتوحشين و العصابيين،ترجمة : مرعي باسين،راجعه : محمود كبيو،دار الحوار،اللاذقية،ط١،١٩٨٣م،ص ٤١-٩٦.

والخوف؛وهم لذلك قد يعدلون عن استعمالها إلى استعمال ألفاظ أخرى"[١]،و بناء على ذلك فكلمة الموت أو كلمة الهلاك تستبدل بها كلمات وعبارات و جمل أخرى محسنة،نحو : توفي،و توفاه الله،وانتقل إلى جوار ربه،و انتقل إلى رحمة الله،و أسعده الله بجواره،و نقله الله إلى دار رضوانه و محل غفرانه،و كتبت له سعادة المحتضر و أفضت به إلى الأمر المنتظر،و اختار الله له النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار[٢].

٤-٢-٢-التشاؤم و التفاؤل : يلعب التشاؤم و التفاؤل دوراً مهماً في ترك المحظور اللغوي واستعمال محسن لفظي بدلاً منه؛إذ إن"التفاؤل و التشاؤم من الغرائز الإنسانية التي تؤثر في العادات الكلامية للناس،وهي ذات أثر في التغيير الدلالي؛إذ يتشاءم المرء من ذكر اللفظ السيء المعنى،فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى،فيقولون: فلان بعافية،و هم يريدون أنه مريض؛تجنباً لذكر المرض"[٣].

و يبين الجرجاني أثر التشاؤم و التفاؤل في الحظر اللغوي و التحسين اللفظي،في حديثه عن"ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه،كقولهم : لسع فلان إصبعه،واسترق أكله،و لحق باللطيف الخبير،يكنون به عن الموت،فعدلوا إلى هذه الألفاظ؛تطيراً من ذكره بلفظه،و كقولهم للمهلكة : مفازة؛تفاؤلاً بذكرها"[٤]. و قد عقد الجرجاني فصلاً في المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،في العدول عن الألفاظ المتطير بها لغيرها[٥]،و جعل"مما يُتفاءل بذكره قولهم للفلاة : مفازة؛لأن القفار في ركوبها الهلاك،فكأن حقها أن تسمى مهلكة،و لكنهم أحسنوا لفظها؛تطيراً بها،وعكسوه تفاؤلاً"[٦].

---

(١)طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،ص ٢٠٥.

(٢)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ٦٢.

(٣)طاهر سليمان حمودة : نفسه،ص ٢٠٥.

(٤)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص ٥.

(٥)انظر : نفسه،ص ٦٤.

(٦)نفسه،ص ٧٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و لعل مما يندرج ضمن هـذا المضمـار مـا يتعلـق بالأسمـاء العربيـة المستهجنة والمستحسنة؛فقد"قيل للعتبي: ما بال العرب سمـت أبناءهـا بالأسمـاء المستشـنعة،و سمـت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقـال : لأنهـا سمـت أبناءهـا لأعدائـها،وسمـت عبيدهـا لأنفسها"[1].إذن كان العرب يسمون عبيدهم بأسمـاء حسـنة تفـاؤلاً بهـا.و قـد نهـى الرسول ﷺ عن تسمية الأولاد ببعض الأسماء المحظورة؛حيـث قـال :"لا تسـم غلامـك رَبَاحًا و لا يَسَارًا و لا أفلَح و نافِعًـا"[2]،و في روايـة أخـرى:" ...ولا تسـمين غلامـك يسارًا و لا رباحًا و لا نَجيحًا و لا أفلح؛فإنك تقـول: أثَـمَّ هـو؟فـلا يكـون،فيقـول : لا"[3].

٤-٢-٣- الحياء : يتحاشى أبنـاء الجماعـة اللغويـة المحظـور اللغـوي الـدال على الأمور الجنسية والقذارة و الدنس؛منعًا للحـرج؛ويقومـون باسـتعمال محسـن لفظـي لكل لفظ من هذه الألفاظ،و من ذلك استعمال المحسن اللفظي عُسـيلة،بـدلاً مـن المحظـور اللغوي الدال على الجماع،في قول لرسول الله ﷺ ،وذلـك عندمـا طلـق رفاعـة القرظـي زوجته،ثم تزوجت بعبد الرحمن بن الزبير،ثم شكته إلى النـبي ﷺ قائلـة : إن الـذي معـه كهدبة الثوب،فقـال الرسـول ﷺ : "أتريديـن أن تراجعـي رفاعـة؟ لا،حـتى تذوقـي عسـيلته و يـذوق عسـيلتك"[4].و مـا أجمـل المحسـنات اللفظيـة القرآنيـة الخاصـة بالجماع،نحو : باشروهن و تغشاها و أفضـى بعضكـم إلى بعـض و تقربوهـن و لامسـتم النساء[5].

---

(١)ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن): الاشتقاق،تحقيق و شرح: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت،ط١،١٤١١هـ-١٩٩١م،ص٤.

(٢)و(٣)مسلم (أبو الحسين بن الحجاج) : صحيح مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث،القاهرة،ط١،١٤١٢هـ-١٩٩١م،كتاب الآداب،باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وما لا معنى له،ص١٦٨٥

(٤)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ١١.

(٥)انظر : البقرة : ١٨٧،الأعراف : ١٨٩،النساء : ٢١،المجادلة : ٢٢٢،النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤-٣- العامل الاجتماعي

يتمثل هذا العامل في العادات و التقاليد و القيم و المبادئ العربية الإسلامية التي تدفع نحو تجنب استخدام لفظ معين،و تفضيل استعمال لفظ آخر بديل عنه،أي تؤدي إلى استخدام محسن لفظي وتحاشي محظوره اللغوي.و قد قرر فندريس أن الأسباب الاجتماعية "واضحة جدًّا في تغير الكلمات،مراعاة للياقة،إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات عن أفعال معروفة بالفظاظة أو بأنها مما يخرج الحياء .

و تستبعد الألفاظ التي تعبر عنها من بين المفردات التي يستعملها الأشخاص المهذبون،فللتعبير عن هذه الأفعال عبارات متنوعة تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة و جارحة للأذن،لذلك لم نستبق نحن كلمة واحدة من مشتقات الفعل اللاتيني mingere يبول و الفعل Pisser الذي استعضنا به عن السابق لم يعد هو الآخر يستعمل في مجتمع راقٍ،بل يستعاض عنه بالفعل uriner الذي هو أقل منه خشونة...و الذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة إنما هو العرف"[1]،إلا أنه"يختلف رد الفعل عند استعمال عبارة معينة في جماعة ما عن رد الفعل الناتج عن استعمال عبارة تناظرها عند جماعة أخرى"[2].

فمن العادات و التقاليد العربية الإسلامية المحافظة على المرأة حتى على المستوى اللغوي،بحيث يتم تجنب ذكر اسمها،و يتم اللجوء إلى ألفاظ بديلة تعد مجموعات لفظية،مثل : الجارة و القارورة و العتبة والحرث و النعجة و الشاة و السرحة والفراش و غيرها[3].و هذه العادة مستمرة حتى الآن في بعض مجتمعاتنا العربية،إذ إنه من المحظور التلفظ باسم المرأة سواء كانت زوجة أو أمًّا أو ابنة أو أختًا .

و تجدر الإشارة إلى أنه قد"يسوغ بين جماعة من الذكور أو بين جماعة من الإناث النطق بعبارات أو كلمات،و لا يسوغ نطقها أو حتى إشاعتها بين جماعة من الذكور و الإناث أو أحدهما"

---

(١)فندريس : اللغة،ص ٢٨٠.

(٢)عبد الرحمن أيوب : الكلمة و التطور،منشورات مكتبة النهضة المصرية و الدار القومية العربية،القاهرة،١٩٦٩م،ص ٨١.

(٣)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ٥-٨،و كريم زكي حسام الدين : ألفاظ و دلالات اللغة،ص ٧٤-٨١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من الجنس الآخر،و بعض ما يتكلمه الرجل و زوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهما في ظروف أخرى،وقد ينصح الصغار بتجنب عبارات وكلمات لا يكون في تفوه الكبار بها غضاضة"[1]،أي أن الحظر اللغوي يختلف باختلاف فئات المجتمع و نوعياتهم من حيث الجنس أو النوع و العمر.

٤-٤- العامل اللغوي

ثمة أسباب لغوية تؤدي إلى حظر لفظ و استعمال لفظ بديل عنه،في سياق ما،و لعل أهم هذه الأسباب يتمثل في الابتذال و اللهجات .

٤-٤-١- الابتذال : و يقصد به كثرة استعمال اللفظ بحيث يتحول إلى محظور لغوي،و هذا ما حدث مع الألفاظ المرتبطة بالقذارة و النجس ،مثل : كلمة الربور التي انحدرت من معنى الحشيش من البر أو من الربرة بمعنى صوت المعاز وكثرة الكلام و الجلبة و الصياح،فقد تم الاستعاضة عنها بكلمة أخرى هي المخاط،نتيجة ابتذالها، و كذلك الحال مع كلمة المدة التي حلت محلها كلمة الصديد[2].

٤-٤-٢- اللهجات : يختلف الحظر اللغوي و التحسين اللفظي للألفاظ من لهجة عربية إلى أخرى،فقد تكون الكلمة الواحدة محظورة في إحدى اللهجات،و لا تكون محظورة في لهجة أخرى،فمثلاً كلمة"زبطة"محظورة في اللهجة المغربية،لأنها تعني الفسوة،في حين أنها في اللهجة المصرية غير محظورة،لأنها تدل على الصوت العالي أو الفرحة.و كلمة "خليفة"محظورة في اللهجة الليبية،حيث تعني قبيح الوجه أو قبيحة الوجه،في حين أنها غير محظورة في اللهجة الجزائرية،حيث تستخدم للدلالة على المرأة،دون تحسس من استعمالها بوصفها محسنًا لفظيًا للمرأة.

٤-٥- العامل السياسي

قد تؤدي أسباب سياسية إلى حظر ألفاظ و إحلال أخرى محلها،و من ذلك ما يحدث عند مخاطبة الحكام،فعندما"دخل سعيد بن مرة على معاوية،فقال له :

---

(١) محمود السعران : اللغة و المجتمع،رأي و منهج،ص ١٣٢.

(٢) انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤١،و طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،ص ٢٠٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنت سعيد بن مرة؟ فقال : أنا ابن مرة و أنت السعيد"[١]،و مما حكي من أن"المنصور كان في البستان،و كان معه الربيع،فقال : ما هذه الشجرة؟ قال : شجرة الوفاق يا أمير المؤمنين.و كانت شجرة الخلاف.و قريب منه ما حكي أن الرشيد كان في يده خيزران،فقال لبعض أصحابه : ما هذا ؟ فقال : أصول القنا يا أمير المؤمنين.و تحسب أن يقول خيزران.و شبيه بذلك ما حكي أن المأمون كان في يده مسواك،فقال لواله الحسن بن سهل : ما هذه ؟ فكره أن يقول : مسواك،فقال : ضع هذا يا أمير المؤمنين"[٢].

وقد يكون الحظر اللغوي و التحسين اللفظي لبعض الألفاظ ناشئا عن الثورات،فكثير"من دواعي تجنب بعض العبارات و الكلمات و إخفائها راجع إلى الثورات"[٣]،فبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م تم إلغاء الألقاب في مصر،فما أدى إلى حظر ألقاب كانت ذات بريق ساطع،مثل : الأمير و صاحب السمو و الباشا و البك و الأفندي،و حل محلها لفظ السيد[٤]،و عند قيام النظام الجمهوري اختفت من مصر كلمة المملكة،و حل محلها لفظ الجمهورية.

و قد تكون المزعمة العسكرية و السياسية سببًا في حظر بعض الألفاظ و استخدام لفظية بديلة عنها،كما حدث في مصر بعد هزيمة ١٩٦٧م،إذ لم تستخدم كلمة هزيمة،بل استعملت كلمة نكسة، و هي"مصطلح سائد في اللغة الطبية حين يعاود المرض المصاب به في فترة النقاهة أو في أعقابها قبل أن يبلى تمامًا،و لم يكن واضحًا تمامًا أي مرض قد انتكس ؟ أ هو المرض الذي أصاب الجسد في ١٩٦٧ أم انتكاسة ١٩٤٨ أم انتكاسة لفترة العالم العربي الذي يعيش الهزيمة منذ أيام لزعامة [illegible]

---

(١)ابن عبد ربه الأندلسي : العقد الفريد،جـ ٢،ص ٥٢.

(٢)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص ٧١.

(٣)محمود السعران : اللغة و المجتمع رأي و منهج،ص ١٢٩.

(٤)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٠،و محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،ص ٢٢٩.

العربية في مجموعها ؟"[1]، و ربما يرجع ذلك الاستعمال إلى الرغبة في عدم إحباط الجماهير العربية أو "الفت عن عزيمتها للبلاء من المرض(الهزيمة) و رفضه ومقاومته ،ثم نفضه عن أبدان الأمة"[2].

و بعد استعراض عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي لابد من الإشارة إلى أنه قد تتضافر عدة عوامل من العوامل السابقة في إيجاد محظور لغوي أو محسن لفظي،و إنما هذا التقسيم لهذه العوامل تقسيم إجرائي فقط،لمجرد الدراسة،و لا يعني أن سبب حظر لفظ ما و تحسين آخر سبب أحادي.

٥- تعريف المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

في ضوء ما سبق يمكن وضع تعريف للمحظور اللغوي،و آخر للمحسن اللفظي،وهما على النحو الآتي :

٥-١- تعريف المحظور اللغوي : لفظ يُمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير،متنوع بين الحقيقة و المجاز.

٥-٢- تعريف المحسن اللفظي : لفظ بديل للمحظور اللغوي،يُفضَّل استعماله في سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير و التحول إلى محظور لغوي،متنوع بين الحقيقة والمجاز.

---

(١)،(٢)- عبد حامد محمود : الحياء اللغوي وأثره في ظاهرة التحريم و الحظر اللغوي،رسالة الدكتوراه بكلية الآداب و العلوم بالمنيا،١٩٩٧م،ص ١٣٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الثانى :

المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

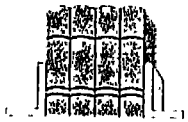

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المجال الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها و توضع تحت لفظ عام يجمعها[١]،فليس للكلمة معنى منفردة؛لأن معناها يستمد من موقعها في الكلمات المجاورة لها في مجموعتها الدلالية،فعلى سبيل المثال: كلمة ضعيف في مجموعة الكلمات : ممتاز و جيد و متوسط و ضعيف و ضعيف جدًا،إنما يعرف معناها عندما يعلم أنها درجة بين متوسط و ضعيف جدًا[٢].ويتم تحديد دلالة اللفظ داخل المجالات الدلالية طبقًا للخطوات الإجرائية الآتية[٣] :

١- البدء بتحديد الدلالة التي ترتبط بها الألفاظ فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك؛لأن اللفظ لا تتحدد قيمته الدلالية إلا بالنسبة لموقعه الدلالي داخل مجال معين.

٢- تتشكل حدود المجالات بتقسيم الألفاظ إلى وحدات مجالية كبرى،ثم يعاد تقسيمها إلى وحدات فرعية،حتى الوصول إلى الوحدات الصغرى.

٣- قد ترتبط مجموعة من الألفاظ ذات مجال دلالي معين بمجموعة أخرى ذات مجال دلالي آخر؛بحيث تكشف الدراسة الدلالية لكل مجموعة على حدة عن وجود ارتباط دلالي بين هذه المجموعة المختلفة من الألفاظ،و توجد بذلك سلسلة من الحلقات المتصلة،كل حلقة تمثل مجموعة دلالية،و كل مجموعة ترتبط بالأخرى.

و الجدير بالذكر أن التصنيفات إلى مجالات دلالية ترتبط بالفلسفة؛لأن قضية المعنى ذات تصورات فلسفية منطقية،و تبعًا لذلك لا يوجد تصنيف معين ثابت و مطلق في تطبيق نظرية المجال الدلالي على أي ظاهرة لغوية.

و قد وجدت أن المجالات الدلالية العامة (The General Semantic Fields) التي تنتمي إليها الألفاظ الدالة على الحظوظ اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن

---

(١)أحمد مختار عمر : علم الدلالة،ص ٧٩.و عن الملامح التاريخية لنظرية المجال الدلالي انظر : عصام الدين عبد السلام أبورلال : التعامل مع الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري؛دراسة دلالية،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٩٧م،ص ١٤٠-١٤٥.

(٢) Ohman,S.,Theories of "Linguistic Field",Word,Vol.9,No.2,August,1953,The Linguistic circle of New York, New York,P.127.

(٣)هوبر سدي شدد هان هوبر سدي : علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٣م،ص ١٤٣.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الكريم،هي المجالات الأربعة الرئيسية الآتية : المصائب و الشدائد،والأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،والمرأة و مجالات دلالية أخرى.و هذه المجالات العامة تتفرع إلى مجالات دلالية فرعية (Sub Semantic Fields).ويجب التنبه إلى أن بعض هذه الألفاظ يصعب وضعه في مجال محدد بشكل صارم؛لذا سوف أذكر هذه الألفاظ فيما يتعلق بالمجال الذي أدرجتها تحته.

أولاً : المصائب و الشدائد

ذكر الله عز و جل في القرآن الكريم عدة ألفاظ تدل على المصائب والشدائد بشكل عام،وهذه الألفاظ هي :

إدًّا : و جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (١).و قد وردت هذه الكلمة في سياق الرد على من ادعوا أن الله له ولد.

البأساء : ذكرت هذه الكلمة في أربعة مواضع قرآنية،كما في قوله سبحانه : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٢).و قد ورد لفظ الباساء في شعر سهم بن حنظلة الغنوي؛حيث قال :

بَيْنَا الْفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُّ بِهِ ... رَدَّ الْبَئِيسَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ فَانْقَلَبَا

أَوْ فِي بَئِيسٍ يُقَاسِيهِ وَ فِي لَصَبٍ ... أَمْسَى وَ قَدْ زَايَلَ الْبَأْسَاءَ وَ النَّصَبَا(٣)

الدوائر :وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

---

(١)مريم : ٩٨. (٢)البقرة : ١٧٧.و انظر المرات الأخرى في : البقرة : ٢١٤،الأنعام : ٤٢،الأعراف : ٩٤. (٣)الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك) : الأصمعيات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٩٦٤م،ص ٥٥. (٤)التوبة : ٩٨.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مصيبة : وقد وردت هذه الكلمة عشر مرات فى القرآن الكريم،منها قوله تعالى :

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١).

ضُر : ذكرت هذه الكلمة فى القرآن الكريم تسع عشرة مرة،أولاها فى قوله تعالى :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

ضنكًا : ورد هذا اللفظ فى وصف معيشة من يعرض عن ذكر الله تعالى،حيث قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (٣).وجاء هذا اللفظ فى شعر عبد قيس بن خُفاف،حيث قال :

وَ إِذَا لَقِيتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الثَّدَى غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ

فَاعِفْهُمُ وَ ايسِرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ(٤)

العسر:ذكر الله هذا اللفظ خمس مرات فى القرآن الكريم ،كما فى الآيتين الكريمتين :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٥)،كما جاء هذا اللفظ مؤنثًا فى قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ

---

(١)آل عمران : ١٦٥.وانظر المرات التسع الأخرى فى : البقرة : ١٥٦،النساء : ٦٢،٧٢،المائدة : ١٠٦،التوبة : ٥٠،القصص : ٤٧،الشورى : ٣٠،الحديد : ٢٢،التغابن : ١١.

(٢)الأنعام : ١٧.وانظر المرات الأخرى فى : يونس: ١٢،١٠٧،يوسف : ٨٨،النحل : ٥٣،٥٤،الإسراء : ٥٦،٦٧، الأنبياء : ٨٣،٨٤،المؤمنون : ٧٥،الروم : ٣٣،يس : ٢٣،الزمر : ٨،٣٨،٤٩.

(٣)طه : ١٢٤.

(٤)الأصمعى : الأصمعيات،ص ٢٣٠.

(٥)الشرح . ٥،٦.وانظر : البقرة : ١٨٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (١).

عصيب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة،و وقع صفة لكلمة يوم،في قوله سبحانه : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾ (٢).

غير يسير : ذكر هذا التركيب في قوله عز و جل : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ.فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ.عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾ (٣).

قارعة : جاء هذا اللفظ في قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (٤).

كرب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربع مرات،أولاها في قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ (٥).

التفت الساق بالساق : جاء هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ.وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ.وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ (٦).و يرتكز هذا التركيب في دلالته على الشدة،على عنصر دلالي هو الساق.

---

(١)التوبة : ١١٧.و انظر المرات الثلاث الأخرى في : البقرة : ١٨٥،النحل : ٧٣،الطلاق : ٧.و جاءت من المادة صيغة فُعْلَى(العُسْرَى)في : الليل : ١٠،كما وردت منه صيغة أفيل(عُسير)في : القمر : ٨،وصيغة فعيل(عسير) في : الفرقان : ٢٦،المدثر : ٩.

(٢)هود : ٧٧.

(٣)المدثر : ٨-١٠.

(٤)الرعد : ٣١.

(٥)الأنعام : ٦٤. و انظر المرات الثلاث الأخرى في : الأنبياء : ٧٦،الصافات : ٧٦،١١٥.

(٦)القيامة : ٢٦-٣٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويتفرع مجال المصائب والشدائد في القرآن الكريم إلى أربعة مجالات دلالية فرعية هي : الموت،و المرض والأذى،و المزيمة،و الطلاق.

أ-الموت : في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تعبر عن الموت أو الهلاك بأنواعه المختلفة،وهذه الألفاظ هي:

الأخذ : كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ.ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (١)،و في قوله تعالى عن قوم صالح عليه السلام : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(٢).فالتركيب"أخذتهم الرجفة"يدل على موتهم،و كذلك التركيب"أخذتكم الصاعقة"في قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾(٣).ويوجد تركيب آخر يرتبط بالأخذ بمعنى الموت هو الأخذ بالصيحة في قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(٤).فالأخذ قد يكون من الله تعالى أو من أحد مخلوقاته،كالرجفة أو الصاعقة أو الصيحة،و لا يكون هذا إلا للعصاة غالبا.

---

(١)ينظر : ٢٥،٢٦. (٢)الأعراف : ٧٨. (٣)البقرة : ٥٥.

(٤)هود : ٦٧. يلاحظ أنه ورد أخذ الله تعالى بمعنى إهلاكه للعصاة الظالمين أو الكافرين،في القرآن الكريم مع سياق في : الرعد : ٣٢،النحل : ٤٦،٤٧،الحج : ٤٤،٤٨،فاطر : ٢٦،غافر : ٥.أما الأخذ بالصيحة فورد ست مرات في: هود : ٩٤،الحجر : ٧٣،٨٣،المؤمنون : ٤١،العنكبوت : ٤٠،يس : ٤٩.أما الأخذ بالرجفة فورد أربع مرات في : الأعراف : ٧٨،٩١،١٥٥،العنكبوت : ٣٧،كما جاء الأخذ بالصاعقة أربع مرات في : البقرة : ٥٥،النساء : ١٥٣،فصلت : ١٧،الذاريات : ٤٤.في حين جاء الأخذ بالعذاب ثلاث مرات في : الأعراف : ٧٣،هود : ٦٤،الشعراء : ١٥٦.كما ورد الفعل أُخِذَ مبنيًا للمجهول مرّة واحدة في : سبأ : ٥١.و في كل هذه المواضع وقع الأخذ على العصاة الظالمين أو الكافرين،على حين وقع الأخذ بمعنى الإهلاك مرة واحدة من جماعة أو =

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

باخع نفسك : ورد هذا التركيب موجهًا إلى النبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [١]، وفي قوله عز وجل : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [٢].

بلغنا أجلنا : ورد هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[٣]. ويعتمد هذا التعبير في دلالته على الموت، على عنصر دلالي هو الأجل.

بلغت الحلقوم : ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [٤]. وفي هذا التعبير في دلالته على مشارفة الموت، يعتمد على عنصر دلالي هو الحلقوم.

بلغت التراقي : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ. وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ. وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [٥]. ويدل هذا التعبير على مشارفة الموت، ويستند في هذه الدلالة على عنصر دلالي هو التراقي، جمع ترقوة.

بورًا : ذكرت هذه الصفة الدالة على الهلاك مرتين في الآية الكريمة : ﴿وَقَالُوا

- أمة على رسولها، وذلك في قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ غافر : ٥.

(١) الكهف : ٦.
(٢) الشعراء : ٣.
(٣) الأنعام : ١٢٨.
(٤) الواقعة : ٨٣.
(٥) القيامة : ٢٦-٣٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (١)،و فى قوله تعالى : ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (٢).

تبيد : جاء هذا الفعل الدال على فناء الحديقة التى قال صاحبها : ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (٣).

تبت و تبّ : ورد هذان اللفظان فى حق أبى لهب،حيث قال الله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٤).

تبرنا تبيرًا : جاءت هاتان الكلمتان فى قول الله تعالى : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا.وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ (٥).

ثبورًا : ذكرت هذه الكلمة فى حق أصحاب النار،حيث قال تعالى : ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا.لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (٦)،و فى قوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ (٧)،و من ثم تكون هذه الكلمة قد وردت أربع مرات فى القرآن الكريم.

---

(١)الفرقان : ١٨. (٢)الفتح : ١٢.و جاء المصدر(البوار)فى : إبراهيم : ٢٨.

(٣)الكهف : ٣٥. (٤)المسد : ١.و انظر : ثاب فى : غافر : ٣٧،و تتبيب فى : هود : ١٠١.

(٥)الفرقان : ٣٨،٣٩.و انظر : بتروا و تتبيرًا أيضًا فى : الإسراء : ٧،و تبارًا فى : نوح : ٢٨،و متر فى : الأعراف: ١٣٩. (٦)الفرقان : ١٣،١٤. (٧)الانشقاق : ١٠،١١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يثخن فى الأرض : ورد هذا التعبير الدال على كثرة القتل فى قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

جاثمين : ذكر الله هذه الكلمة الدالة على الموت خمس مرات فى القرآن الكريم، كما فى الآية الكريمة التى تصف ما آل إليه حال قوم صالح عليه السلام، بعد عقرهم الناقة : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٢).

جعلناهم حصيدًا : جاء هذا التركيب فى وصف حال الظالمين، حيث قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (٣).

جعلنا عاليها سافلها : جاءت هذه الجملة فى حق ما صار إليه حال ديار قوم لوط عليه السلام، بعد عصيانهم له، و ذلك فى الآية الكريمة : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (٤).

جاء أجل : ورد هذا التركيب خمس مرات فى القرآن الكريم، كما فى قول الله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٥). و يرتكز هذا التركيب فى دلالته على الموت، على عدم دلالة هو الأجل.

---

(١)الأنفال : ٦٧. و انظر : أثخنتموهم فى : محمد : ٤.

(٢)الأعراف : ٧٨. و انظر المرات الأربع الأخرى فى : الأعراف : ٩١، هود : ٦٧، ٩٤، العنكبوت : ٣٧.

(٣)الأنبياء : ١٤، ١٥. و انظر : جعلناها حصيدًا فى : يونس : ٢٤.

(٤)هود : ٨٢. و انظر : الحجر : ٧٤.

(٥)الأعراف : ٣٤. و انظر المرات الأربع الأخرى فى : يونس : ٤٩، النحل : ٦١، انظر : ٤٥، المنافقون : ١١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحيط ب : جاء هذا التركيب ثلاث مرات فى القرآن الكريم،أولاها فى قوله سبحانه :

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(١).

يخسف : ورد هذا الفعل فى القرآن الكريم سبع مرات،أولاها فى قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

يتخطفكم الناس : ذكر الله عز وجل هذا التعبير فى الآية الكريمة : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

خامدين : جاء هذا اللفظ مرتين فى القرآن الكريم،أولاهما فى قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (٤).

---

(١)يونس : ٢٢.و انظر : الكهف : ٤٢،و تخاطب بكم فى : يوسف : ٦٦.

(٢)النحل : ٤٥.و انظر المرات الأخرى فى : الإسراء : ٦٨،القصص : ٨١،٨٢،العنكبوت : ٤٠،سبأ : ٩، الملك : ١٦.

(٣)الأنفال : ٢٦.و انظر : يخطف الناس فى : العنكبوت : ٦٧،و تتخطف فى : القصص : ٥٧.

(٤)الأنبياء : ١٤،١٥.و انظر المرة الثانية فى : يس . ٢٩.

خاوية : ذكر هذا اللفظ خمس مرات في القرآن الكريم،أولاها في قول الله تعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ (١).

يدسه في التراب : ورد هذا التعبير الدال على وأد البنات في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٢)،فقد كان في الجاهلية مستحسن "حسوف الطير أو بارحتها الرجل بنته في طفولتها،و يستكثر عليها النفقة التي لا يستكثرها على الذكور،لأنها المعلولة الدائمة والحيوان النافع"(٣).

دمدم : أورد الله عز و جل هذا الفعل الدال على الهلاك في الآية الكريمة : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾(٤).

دمّر : جاء هذا الفعل و مصدره "تدمير"للدلالة على الهلاك عشر مرات في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى : ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾ (٥).

الذبح : جاء الذبح في القرآن الكريم سارياً على الحيوان و الإنسان،فمن ذبح الإنسان قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (٦).

فالذبح هنا وقع على [illegible]

---

(١)البقرة : ٢٥٩.و انظر المرات الأربع الأخرى في الكهف : ٤٢،الحج :٤٥،النمل : ٥١،الصافات : ٧

(٢)النحل : ٥٨،٥٩. (٣)عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،دار الهلال،القاهرة،د.ت،ص ٥٧.

(٤)الشمس : ١٤. (٥)الفرقان : ٣٦.و انظر : الأعراف : ١٣٧،الإسراء : ١٦،طه : ١٢٣،

النمل : ٥١،الصافات : ١٣٦،محمد : ١٠. (٦)البقرة : ٦٧

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الذبح على الهدهد حيث يقول تعالى عن سليمان عليه السلام : ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (١)، و وقع الذبح على الإنسان كما في قوله تعالى لبني إسرائيل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٢).

الإذهاب : ذكر في القرآن الكريم ثلاثة تراكيب مشتقة من الإذهاب ، وهي :

تذهب نفسك : وقد جاء هذا التركيب متعلقًا بالنبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (٣).

يذهبكم : ورد هذا التركيب القرآني أربع مرات ، أولاها في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ (٤).

نذهبن بك : جاء هذا التركيب موجهًا للنبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (٥).

رحم : ورد الفعل رحم و بعض مشتقاته ست مرات في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى

---

(١) النمل : ٢٠، ٢١. و انظر بقية مواضع ذبح الحيوان في : البقرة : ٧١، المائدة : ٣، الصافات : ١٠٧.

(٢) البقرة : ٤٩. و انظر المواضع الأخرى لذبح الإنسان في : إبراهيم : ٦، القصص : ٤، الصافات : ١٠٢.

(٣) فاطر : ٨. (٤) النساء : ١٣٣. و انظر المرات الثلاث الأخرى في : الأنعام ١٣٣، إبراهيم : ١٩، فاطر : ١٦.

(٥) الزخرف : ٤١.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على لسان أحد اصحاب اهل الكهف : ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (١).

الردى : ورد لفظ الردى في صيغ فعلية ماضية و مضارعة و صيغة اسمية (٢) في القرآن الكريم في ست آيات،منها قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٣).و قد ذكر العسكري الردى في قول البحتري :

وَيَكْفِي الْفَتَى مِنْ لُصْحِهِ وَكِفَايَتِهِ ... تَجَنُّبُهُ انْ يُرْدَى وَ يَسْلَمَ صَاحِبُهُ (٤)

يزلقونك : وجه الله تعالى هذه اللفظة للرسول ﷺ في الآية الكريمة : ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥).

تزهق أنفسهم : ورد هذا التعبير مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٦).

---

(١)الكهف : ٢٠.و انظر : هود : ٩١،[illegible] و المرسومين في : الشعراء : ١١٦.

(٢)انظر : تردى في : طه : ١٦،و أردى في [illegible] ٢٣،و يردين في [illegible] الأنعام ١٣٧،و تردى في : الليل: ١١،و المتردية في : المائدة : ٣

(٣)الأنعام : ١٣٧.

(٤)البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى) : ديوان [illegible] ١/٥٨،و(٥)القلم ٥١ .

(٦)التوبة : ٥٥ ، [illegible]

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يسحت : جاء هذا الفعل في قول الله تعالى مبيناً تهديد موسى عليه السلام لفرعون و قومه بالعذاب :
﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾ (١).

يسفك الدماء : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله تعالى :
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).فالتركيب يسفك الدماء يدل على القتل.

سفه نفسه : ذكر الله تعالى هذا التعبير الدال على الملاك في الآية الكريمة : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٣)،فقد ذكر أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ)أن معنى هذا التعبير هو أهلك نفسه(٤).

سوأها : ذُكر هذا التركيب الفعلي للدلالة على إهلاك ديار قوم صالح عليه السلام،بعد عقرهم الناقة،وذلك في قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ (٥)،كما ورد تركيب تُسوّى بهم الأرض في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ (٦).

الشهداء : دال هذه الدلالة على من يُقتلون في سبيل الله و هم من الذين أنعم الله

---

(١) طه : ٦١.
(٢) البقرة : ٣٠.و انظر المرة الثانية في : البقرة : ٨٤.
(٣) البقرة : ١٣٠.
(٤) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج١٣٢/٢،و أبو حيان : البحر ٦٢٥/١.
(٥) الشمس : ١٤.
(٦) النساء : ٤٢.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليهم،و قد ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتـين،أولاهـما في قولـه تعـالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾(١).

صرعى : ورد هذا اللفظ في وصف هـــلاك قـــوم عـــاد،حيـث قـــال الله تعـــالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ،سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٢).

صعق : يدل هذا الفعل على الموت بالصاعقة، وقد ورد في القرآن الكـــريم مـــرة ماضيًـــا ومـــرة مضارعًا ،فمما ورد فيه هـــذا الفعـــل قـــول الله تعـــالى مخاطبًـــا الـــنبي ﷺ : ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٣).

صلب : جاء هذا الفعل ماضيًا و مضارعًا في القرآن الكـــريم ســـت مـــرات،أولاهـــا في قولـــه تعـــالى عـــن عيســـى عليه السلام : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (٤).

مضاجع : ورد هذا اللفـــظ الـــدال علـــى أمـــاكن القتـــل في قـــول الله تعـــالى : ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (٥).

ضرب الرقاب : هذا التركيب يدل على القتل،و قـــد ورد في قـــول الله تعـــالى في الآيـــة : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

---

(١)النساء : ٦٩.و انظر : الحديد : ١٩. (٢)الحاقة : ٦،٧.

(٣)الطور : ٤٥.و انظر : الزمر : ٦٨. (٤)النساء : ١٥٧ و انظر الآيـــة الـــتي تليهـــا، آل عمـــران : ٣٣،والأعـــراف : ١٢٤،يوســـف : ٤١،طـــه : ٧١،الشعراء : ٤٩. (٥)آل عمران : ١٥٤

أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ (١).

اضربوا فوق الأعناق : ذكر الله جل و علا هذا التعبير الدال على القتل في الآية الكريمة :

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢).

ضللنا في الأرض : بمعنى هذا التعبير قرنا قد أورده الله تعالى في الآية الكريمة :

﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ (٣).

جعلهم كعصف ماكول : ذكر الله هذا التعبير الدال على الهلاك،في شأن أصحاب الفيل،حيث قال تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ.تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ.فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ (٤).

عقر : ورد الفعل عقر في القرآن الكريم خمس مرات مرتبطا بناقة صالح عليه السلام،حيث يدل هذا الفعل على ذبحها أو قتلها،و من مواضع وروده في القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥).

الغابرين : ارتبط هذا الفعل الذي ورد سبع مرات في القرآن الكريم بامرأة لوط عليه السلام [illegible] في قوله تعالى : ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦).

---

(١) محمد : ٤ (٢) الأنفال : ١٢.

(٣) الرعد : ٥ (٤) الفيل : ٣ ، ٥.

(٥) الأعراف : ٧٧ و انظر : هود : ٦٥ ، الشعراء : ١٥٧ ، القمر : ٢٩ ، الشمس : ١٤.

(٦) الأعراف : ٨٣ و انظر : النمل : ٥٧ ، العنكبوت : ٣٢ ، الصافات : ١٣٥.

جعلناهم غثـــاء : جـــاء هـــذا التعبـــير الـــدال علـــى الهـــلاك في قـــول الله جـــل وعـــلا : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)، وقد جاء في حق قوم نوح عليه السلام بعد أن أنكروا رسالته ولم يؤمنوا بها.

الغرق : هو نوع من الموت يكون بغلبة الماء على الإنسان فيحتبس في الماء فلا يستطيع الخروج منه.

اللفـــظ مـــن القـــرآن الكـــريم قولـــه تعـــالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). وقد ورد الغرق وبعض مشـــتقاته في القـــرآن الكـــريم اثنتـــين وعشـــرين مرة(٣).

الفراق : عبر الله جل وعـــلا بهـــذا اللفـــظ عـــن المـــوت في قولـــه تعـــالى : : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ. وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ. وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ. وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٤).

فعلتك : يشير هذا التركيب إلى قتل موسى عليه السلام لا ـــ الرجل من القبط الذي ـــ ـــ ـــ استنجد به الآخر، وقد جـــاء التركيـــب علـــى لســـان فرعـــون في الآيـــة الـــتي تقـــول : ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي

---

(١)المؤمنون : ٤١. (٢)يونس : ٩٠.

(٣)انظر : أغرقنا في : البقرة : ٥٠،الأعراف : ١٣٦،٦٤،الأنفال : ٥٤، يونس : ٧٣، ٩٠، هود : ٣٧، ٤٣، ٧٧،الفرقان : ٣٧،الشعراء : ٦٦، ١٢٠،العنكبوت : ٤٠،الصافات : ٨٢، ص : ٢٨، غافر : ٥٥، الذاريات : ٤٠، ويُغرق في : الإسراء : ٦٩، يس : ٤٣، ويُغرقوا في : النساء : ٩٣، وأغرقوا في : الأعراف : ١٣٦، ويُغرقهم في : هود : ٣٩، المؤمنون :٢٧،الدخان : ٢٤. (٤)القيامة : ٢٦ - ٣٠.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

فان : قرر الله سبحانه أن كل ما على الدنيا هالك ،في قوله تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ.وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢).

قتل : ذكر هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم تسعًا و تسعين مرة،منها قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣).و القتل هنا واقع من بني إسرائيل.

القرح : جاء هذا اللفظ في أكثر من موضع قرآني،و وصل عدد مرات ذكره ثلاث مرات،كما في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (٤)،و هو لفظ يدل على القتل.

لعن : ذكر الله تعالى هذا الفعل في قوله عز و جل : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٥).

قضى عليه : ورد هذا التعبير في القرآن الكريم مرتبطًا بموسى عليه السلام،و ذلك في قول الله تعالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (٦).

قضي إليهم أجلهم : ورد هذا التعبير في قول الله تعالى : : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ

---

(١) [illegible] ١٨،١٩. (٢)الرحمن : ٢٦،٢٧.

(٣) [illegible] ٧٢.و انظر [illegible] : معجم اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن [illegible] ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ج١. (٤)آل عمران : ١٤٠،و انظر : ١٧٢.

(٥) [illegible] ١١. (٦)القصص : ١٥.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشَّرُّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١). و يرتكز هذا التعبير في دلالته على الموت،على عنصر دلالي هو الأجل.

قضى نحبه : ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢). و يعتمد هذا التعبير في الدلالة على الموت،على عنصر دلالي هو النحب بمعنى النذر.

القاضية : جاء هذا اللفظ الدال على المنية أو الموت في قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ.وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ.يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾(٣).

قطعنا منه الوتين : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ.لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ.ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(٤)،فالآية موجهة في سياق الدفاع عن الرسول ﷺ .و قد ورد هذا التعبير في شعر القاسم بن يوسف و هو يرثي ابنه قائلاً :

أصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي ... وَ كَادَ انْ يَقْطَعَ الْوَتِينَا(٥)

قطع دابر القوم : ورد هذا التعبير الدال على الهلاك في سياق حديث القرآن الكريم عن الأمم السابقة في قوله عز و جل : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا

---

(١)يونس : ١١. (٢)الأحزاب : ٢٣.

(٣)الحاقة : ٢٥-٢٧. (٤)الحاقة : ٤٤-٤٦.

(٥)الصولي(أبو بكر محمد بن يحيى) : كتاب الأوراق،قسم أخبار الشعراء،عني بنشره : ج.هيورث دن،مطبعة الصاوي،القاهرة،ط١،١٩٣٤م،ص ١٠٤.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ.فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).و قد ورد التركيب أقطع دابر فى شعر مُعَيْقِل بن خُوَيلد؛حيث قال :

وَ مَا عَرَّيْتُ ذَا الخَيَّاتِ إلاّ لأقْطَعَ دَابِرَ الْعَيْشِ الْخَبَابِ(٢)

فقطع الدابر تركيب دال على القتل.

يمحق : ورد هذا الفعل الدال على الهلاك فى قوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (٣).

المنون : هذه الكلمة من أسماء الموت،و جاءت فى قوله جل و علا فى سياق ادعاء الكفار أن الرسول ﷺ شاعر : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ.قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾(٤).و قد ورد هذا اللفظ فى شعر أبى دُوَاد الإيادى؛حيث قال عن بنى كنانة :

سُلِّطَ الدَّهْرُ وَ الْمَنُونُ عَلَيهِمْ فَلَهُمْ فى صَدَى الْمَقَابِرِ هَامُ(٥)

الموت : جاءت هذه الكلمة خمسين مرة فى القرآن الكريم،كما فى قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾(٦).

---

(١)الأنعام : ٤٤،٤٥.و انظر : الأعراف : ٧٢،الحج : ٦٦.

(٢)السكرى (أبوسعيد الحسن بن الحسين) : كتاب شرح أشعار الهذليين،حققه : عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر ،مكتبة دار العروبة،القاهرة،د. ت،١/٣٨٨.ذا الحيات : اسم السيف،الحيات : الحبب.

(٣)ال عمران : ١٤١. (٤)الطور : ٣٠،٣١.

(٥)الأصمعيات،ص ١٨٧. (٦)البقرة : ١٩.و انظر المرات الأخرى و المشتقات الأخرى للموت فى : معجم اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م و ت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الممات : وردت هذه الكلمة مرتين فى القرآن الكريم،أولاهما فى الآية الكريمة : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).

النحر : جاء هذا الفعل الدال على الذبح فى قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾(٢)،و الخطاب هنا موجه للرسول ﷺ.

كالهشيم المحتظر : ذكر هذا التركيب الدال على الهلاك فى شأن ثمود قوم صالح عليه السلام،حيث قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾(٣).

هلك : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته أربعًا و ستين مرة فى القرآن الكريم،و مما ذكر فيه هذا الفعل قوله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾(٤).و قد جاء هذا الفعل فى الشعر العربى الجاهلى و الإسلامى،كما فى قول النمر بن تولب :

لا تَجْزَعِي إِنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ ... وَ إِذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي(٥)

التهلكة : وردت هذه الكلمة الدالة على الهلاك فى الآية الكريمة الموجهة للمسلمين : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٦).

الموءودة : ذكر الله تعالى هذه الكلمة فى قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(٧).فقد كان بعض العرب يأخذ ابنته المولودة و يحفر

---

(١)الأنعام :١٦٢،و انظر المرة الثانية فى : الحاقة : ٢١. (٢)الكوثر : ١،٢.

(٣)القمر : ٣١. (٤)النساء : ١٧٦.

(٥)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،تحقيق : نورى حمودى القيسى،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م،ص ٧٢.

(٦)البقرة : ١٩٥. (٧)التكوير : ٨،٩.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لها حفرة و يضعها فيها ويلقى عليها التراب ؛خشية العار،و"يرجع إدخال عادة وأد البنات فى بلاد العرب إلى رئيس قبيلة ربيعة؛و ذلك أن ابنته لما وقعت فى الأسر خلال إحدى حروب القبيلة،اختارت البنت البقاء فى كنف آسرها على العودة إلى بيت أبيها،فغضب زعيم القبيلة،و استن هذه العادة السيئة،و قلدته بعض العشائر و القبائل،فمنها قيس و أسد وهذيل و كندة و بكر بن وائل و تميم"(١).

يوبق : جاء هذا الفعل فى قول الله عز و جل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢).

يتولى : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته اثنتين و عشرين مرة فى القرآن الكريم،منها ما فى الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(٣).و الملاحظ أنه قد أسند التوفى فى القرآن الكريم إلى الله تعالى،كما أسند إلى ملائكته التى تقبض الأرواح بأمره سبحانه.

اليقين : وردت هذه الكلمة الدالة على الموت فى قوله تعالى للنبى ﷺ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ.فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٤)،كما جاءت الكلمة نفسها على ألسنة المجرمين أصحاب النار فى الآيات الكريمة : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ.وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ.حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾(٥).

---

(١)محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم،دار الثقافة العربية،القاهرة،د.ت،ص٤٣٤. (٢)الشورى : ٣٢-٣٤.و انظر : موبقًا فى : الكهف : ٥٢.

(٣)البقرة : ٢٣٤.و انظر المرات الأخرى فى : معجم اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،و ف ى .

(٤)الحجر : ٩٧-٩٩. (٥)المدثر : ٤٥-٤٧.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و الجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية اهتموا بالموت و عدوه فجيعة كبرى،و"كان الإعلان عن موت الشخص بالبكاء و العويل،و كان النعي و البكاء بحسب منزلة الميت و مكانته،فكان شق الجيوب عليه من وسائل التقدير و الإكرام،يقوم بذلك ناع أو جملة نعاة،فيركب الناعي فرسًا و يسير بين الناس ذاكرًا اسم الميت و أعماله المجيدة وحسبه و نسبه.و كانت زوجة الميت يطلق عليها النواحة،و اجتماع النسوة للبكاء والعويل يسمى مناحة.و من عاداتهم عند ذلك شق الجيوب و تغبير الرءوس بالتراب و لطم الخدود.و كانت المناحة تستمر أيامًا ،يذكر خلالها مناقب الميت ،و كان يشترك مع أهل الميت نادبات محترفات،و كانت مدة العزاء عند العرب قبل الإسلام عامًا كاملاً"(١).

و رغم اعتبار القرآن الكريم الموت مصيبة،حيث قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾(٢)،فإنه حرم هذه الأفعال الجاهلية المتعلقة بالموت،لأنها تتنافى مع روح الإسلام الذي يدعو إلى الصبر على الشدائد ،فالمسلمون هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٣).

٢-المرض و الأذى : المجال الدلالي الثاني المتفرع عن المجال الدلالي العام الأول : المصائب و الشدائد،هو مجال المرض و الأذى،و هو ينقسم بدوره إلى مجالين

---

(١)محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم،ص٤٣٦،٤٣٧.

(٢)المائدة : ١٠٦.

(٣)البقرة : ١٥٦.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دلالين فرعيين هما مجال المرض،و مجال الأذى،و لكل منهما ألفاظه الواردة فى القرآن الكريم.

٢-١-المرض : يوجد أربع كلمات رئيسة دالة على المرض بشكل عام فى القرآن الكريم،و هذه الكلمات هى:

سقيم : جاءت هذه الكلمة مرتين فى القرآن الكريم،أولاهما فى قول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ.فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾(١).و قد ورد هذا اللفظ فى الشعر الجاهلى،كما فى قول ربيعة بن مقروم :

وَ ذَكَّرَنِي الْعَهْدَ آيَامُهَا فَهَاجَ التَّذَكُّرُ قَلْبًا سَقِيمًا(٢)

الضراء : وردت هذه الكلمة تسع مرات فى القرآن الكريم،أولاهما فى قوله تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(٣).

الضرر : جاءت هذه الكلمة فى الآية الكريمة : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾(٤).

مرض : وردت هذه الكلمة و بعض مشتقاتها أربعًا و عشرين مرة فى القرآن الكريم،منها قوله تعالى فى المنافقين : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ﴾(٥)،و قوله عز و جل على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٦).

---

(١)الصافات : ٨٨،٨٩.و انظر المرة الثانية فى : الصافات : ١٤٥. (٢)المفضل الضبى (المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم) : المفضليات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٦،د.ت،ص ١٨١. (٣)البقرة : ١٧٧.و انظر المرات الأخرى فى : البقرة : ٢١٤،آل عمران : ١٣٤،الأنعام : ٤٢،الأعراف : ٩٤،٩٥،يونس : ٢١،هود : ١٠،فصلت : ٥٠. (٤)النساء : ٩٥. (٥)البقرة : ١٠.

(٦)الشعراء : ٨٠ و انظر بقية المرات فى : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م ر ض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

و يضم مجال المرض خمسة مجالات دلالية فرعية هي : العمى و البرص والخرس و الطرش و العرج.

٢-١-١-العمى : جاء في القرآن الكريم أربعة ألفاظ تدل على العمى،هي :

ابيضت عيناه : وصف هذا التركيب حال يعقوب عليه السلام،بعد فقدانه يوسف عليه السلام،حيث قال الله تعالى : ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(١).

طمسنا على أعينهم : ورد هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾(٢).

عمي : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ثلاثًا و ثلاثين مرة،كما في قوله عز و جل : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).وقد يكون العمى عمى بصيرة،حيث قال تعالى مرجهًا الخطاب للنبي ﷺ : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٤).فالعمى هنا هم فاقدو البصيرة لا البصر.

الأكمه : أورد الله هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم مرتبطة بعيسى عليه السلام،إذ كان من معجزاته إبراء من فقد بصره،و من ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

---

(١)يوسف : ٨٤ .

(٢)يس : ٦٦.و جاء هذا التركيب بهدف على (طمسنا أعينهم)في : القمر : ٣٧.

(٣)الأنعام : ٥٠ .

(٤)الروم : ٥٣.و انظر بقية المواضع في : معجم اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ع م ى .